

انعكاس الفكر الإسماعيلي في الأعمال الأدبية للشاعر ناصر خسرو

دراسة وصفية تحليلية

د. أشجان عبد العليم بكري

مُدَرِّس اللغة الفارسية والفكر الدينى الإيراني

قسم اللغات الشرقيّة وآدابها - كلية الآداب - جامعة القاهرة

المخلص:

تناولت في هذا البحث انعكاس الفكر الإسماعيلي في الأعمال الأدبية للشاعر والأديب والفيلسوف ناصر خسرو منذ ولادته عام ٣٩٤هـ، وحتى وفاته عام ٤٨١هـ، وحاولت سرد أهم الأحداث التاريخية خلال تلك الفترة مع عرض أهم المراحل الفكرية التي مر بها، وناقشت أهم الأفكار الإسماعيلية التي انعكست على أعماله الأدبية، وبعد عرض هذه الآراء ومناقشتها، تم إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: (ناصر خسرو، المذهب الإسماعيلي، الفكر الإسماعيلي)

Reflection of Ismaili thought in the literary works of poet

Nasir Khusraw A descriptive and analytical study

Ashgan Abdelaleam Barky Agmy

Lecturer of Persian and Iranian Religious thought Department of
Oriental Languages and Literature

Abstract:

In this research, I discussed the reflection of Ismaili thought in the literary works of the poet, writer, and philosopher Nasir Khusraw from his birth in 394 AH until his death in 481 AH. I tried to narrate the most important historical events during that period while presenting the most important intellectual stages that Nasir Khusraw went through, and I discussed the most important Ismaili ideas that were reflected in After presenting and discussing these opinions, the most important results reached were highlighted.

key words: Nasir Khusraw, Ismaili school of thought, Ismaili thought.

فهرس المحتويات:

١- المقدمة

المبحث الأول: ناصر خسرو النشأة والحياة العلمية

المبحث الثاني: تاريخ الفرقة الإسماعيلية ونشأة المذهب الإسماعيلي

المبحث الثالث: انعكاس الفكر الإسماعيلي في الأعمال الأدبية لناصر خسرو

منهج البحث:-

نظرا لطبيعة الموضوع سوف أعتمد في الدراسة على المناهج الآتية:-

١- المنهج الاستقرائي: سيتم استخدامه لجمع كل ما يتعلق بالموضوع من المصادر والمراجع قديما وحديثا، وكذلك البحوث والمقالات التي نشرت في الشبكة العنكبوتية.

٢- المنهج التاريخي: سيتم استخدامه لتوثيق أهم الأحداث التاريخية في حياة الشاعر ناصر خسرو والمراحل الفكرية التي مر بها.

٣- المنهج التحليلي: ويتم استخدامه لتحليل أفكار وآراء الشاعر ناصر خسرو، ومناقشتها مع بيان الراجح منها ترجيحاً مستندا إلى الأدلة والحجج.

مشكلة الدراسة:

حرص أتباع المذهب الإسماعيلي على كتمان الوثائق والمصادر الخاصة بمذهبهم، وغلب الغموض على الكثير منها، وتشكل هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على الفكر الإسماعيلي من خلال الأعمال الأدبية لناصر خسرو وكيفية تطرقه إلى هذه الموضوعات، وانعكاسها على أعماله الأدبية لفهم وإيضاح هل كان هذا الموضوع مجرد فكرة عابرة خطرت بذهنه، أم فكرة كانت تدعمها الأسس الفكرية أو الاجتماعية أو الشخصية عنده.

تساؤلات البحث:-

١- من هو ناصر خسرو؟ وما هي المراحل الفكرية التي مر بها في حياته؟

٢- ما هي أهم أعماله الشعرية والنثرية؟

٣- ما هو المذهب الإسماعيلي؟

٤- ما هي أهم الأفكار الإسماعيلية في أعماله الأدبية؟

أهداف البحث:-

١- التعرف على سيرة ناصر خسرو، وأهم المراحل التاريخية في حياته، مع طرح أهم المحطات الفكرية التي مر بها منذ الولادة وحتى الوفاة.

٢- بيان أهم ملامح الفكر الإسماعيلي، وتأثيره على الأعمال الأدبية لناصر خسرو سواء الشعرية أو النثرية.

الدراسات السابقة:

يعد ناصر خسرو أبرز الشخصيات التي أثرت المكتبة الفارسية بالكثير من المؤلفات الشعرية والنثرية والفلسفية التي قلما وجد لها مثل وله الفضل الأكبر في تقديم دراسة جغرافية سياسية تاريخية عن الوطن العربي قدمها في رحلته سفر نامه والتي تعد أبرز المصادر التي يستعين بها الباحثون حتى يومنا هذا ولذلك ألفت الكثير من الدراسات الضوء على هذا المفكر لكن أغلبها تناولت كتابه سفر نامه الذي حظى بنصيب الأسد من هذه الدراسات، وبعضها تناول بعض القضايا الشعرية والفلسفية؛ ولكن لا بد من الإشارة إلى أنني- في حدود ما اطلعت عليه- لم أجد دراسة شاملة باللغة العربية تناولت تأثير الفكر الإسماعيلي على أعماله الأدبية حتى الآن وهذا عرض لأبرز الدراسات:

١- النزعات الشخصية عند الرحالة المسلمين وأثرها في مدوناتهم (دراسة مقارنة بين ناصر خسرو وابن جبير) محمد يسري محمد حسن كلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

وتناول الباحث في هذه الدراسة، النزعات الشخصية للرحالتين (النزعة القومية- النزعة المذهبية- النزعة السياسية) وكيفية تأثير تلك النزعات عليهما.

٢- أثر نهج البلاغة في شعر ناصر خسرو.

علي مجيد البدير، كلية الآداب/ جامعة البصرة

تناولت الدراسة مظاهر تأثر ناصر خسرو بنصوص نهج البلاغة، وخاصة موضوعات الحكمة والأخلاق.

٣- انطباعات ناصر خسرو في رحلته (سفرنامه) عن مصر زمن الفاطميين.

على فيصل عبد النبي العامري- كلية التربية، جامعة سومر.

تناول الباحث بالوصف والتحليل انطباعات ناصر خسرو عن مصر، وأبرز المظاهر الحضارية فيها، وأبرز العادات والتقاليد لشعبها.

٤- الآخرة عند ناصر خسرو.

أ. د. محمد علاء منصور، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠١٦م.

والبحث تناول بالشرح، والتحليل آراء ناصر خسرو حول المعاد، الآخرة، البرزخ، الثواب والعقاب، يوم القيامة، وأهل الجنة ودرجاتهم.

حدود الدراسة:-

الحد الموضوعي: آراء ناصر خسرو، وأفكاره.

الحد الزمني: (٣٩٤ - ٤٨١هـ) فترة حياة الشاعر ناصر خسرو.

والبحث ينقسم إلى مقدمة و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: يحمل عنوان ناصر خسرو النشأة والحياة العلمية،

والمبحث الثاني: حمل عنوان تاريخ الفرقة الإسماعيلية ونشأة المذهب

الإسماعيلي،

والمبحث الثالث: انعكاس الفكر الإسماعيلي في الأعمال الأدبية لناصر

خسرو:

وأختتم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وتلت الخاتمة قائمة

بأهم مصادر البحث ومراجعته.

مقدمة

يعد ناصر خسرو أحد أهم، وأبرز شعراء وكتّاب القرن الخامس الهجري، وصنّفه ذبيح الله صفا (١٩١١ - ١٩٩٩م) كأعظم شاعر وكاتب والأكثر موهبة في اللغة الفارسية^(١).

فهو فيلسوف، شاعر، كاتب، ورحالة، نشأ في أسرة متوسطة الحال، اتسم بثقافته الواسعة، إذ تلقى منذ نعومة أظفاره العلوم الشائعة في زمانه، وقد اتسمت الفترة التي عاش فيها بالاضطرابات السياسية العنيفة، والنزاعات الاقتصادية والعرقية والجدل الديني.

لم يعرف الأدب الفارسي شاعراً أو أديباً انشغل بالموضوعات الفكرية والفلسفية مثله، ويرجع ذلك بالأساس لاعتناقه المذهب الإسماعيلي الذي تميز بالفكر الباطني، والتأويل الذي وصل لحد الغموض، ولذلك سخر كتاباته ومؤلفاته لخدمة المذهب الإسماعيلي من أجل استقطاب أتباع جدد للمذهب، وأيضاً من أجل الدفاع عن المذهب نفسه.

تميز ناصر خسرو بقدرته الفريدة ككاتب وفيلسوف، وقد ألف كل أعماله باللغة الفارسية بالإضافة لقدرته الفائقة في الصياغة اللغوية.

كتب ناصر خسرو في ثلاث أجناس أدبية هي:-

- ١- النصوص الفلسفية الإسماعيلية.
- ٢- كتب الأسفار وأهمها سفر نامه.
- ٣- الشعر الفلسفي الذي وضع فيه الأفكار الدينية، والفلسفية في قالب شعري وكثيراً ما استشهد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة.

(١) ذبيح الله: صفا، تاريخ ادبيات در ايران، ج ٢، تهران، فردوس، جاب هشتم، ١٣٦٦هـ، - ش ص ٤٥٢.

وقد تعرض للنقد بسبب هذه الأفكار الفلسفية حيث وصفه البعض بأن أسلوبه غير شعري، وذهب البعض الآخر بوصف أسلوبه بالمتكلف الخالي من الغناء، وذهب البعض بوصف شعره بأنه وسيلة وليس غاية، وربما يرجع هذا النقد لرفض فكرة الشعر الفلسفي بصفة خاصة، أو حتى رفض هذا النوع أو الجنس الأدبي بأكمله في ذلك العصر بصفة عامة.

أولاً: ناصر خسرو النشأة والحياة العلمية:-

أ- المولد والنشأة:-

هو ناصر خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي والمتخلص ب "حجة" ويُكنى أيضاً "بأبي معين ولد ناصر خسرو عام ٣٩٤هـ. ق، الموافق شهر تير ٣٢٨هـ. ش، الموافق (١٠٠٤م) في قباديان من نواحي بلخ في أسرة عريقة ذات شأن عظيم ونفوذ كبير حيث عملت أسرته في الدواوين الحكومية^(٢). وتاريخ ولادته لا خلاف عليه فقد ذكره في أحد الأبيات الشعرية يقول ما ترجمته:

(ولدتني أمي في مكان أغبر بعد مضي ثلاث مائة عام على الهجرة)^(٣).

(٢) جلال الدين همائي: تاريخ ادبيات إيران، مؤسسه نشر هما،، تهران ١٣٧٥ش، ص ١١٦ غلام مجد طاهري مباركه، برگزید ه قسايد ناصر خسرو: سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم إنساني دانشگاه (سمت)- تهران، ١٣٨٢ ش، ص ١٣.

ناصر خسرو، وجه الدين، المقدمة، ص ١٢.
ناصر خسرو، زاد المسافرين تصحيح محمد بذل الرحمن، انتشارات اساطير، تهران ١٣٨٥، ط ٢، ص ٨.

(٣) بگذشته ز هجرت پس سيصد نود و چار/ بنهاد مرا مادر بر مركز اغبر.
حكيم ناصر خسرو قبادياني، ديوان اشعار، با اهتمام باهتتام مجتبی مینوي، مهدي محقق، ١٣٥٧هـ ش، دانشگاه مؤسسه مطالعات اسلامي، دانشگاه مك گيل، شعبه تهران، ص ٥٠٧.

لُقِبَ بحكيم ليس فقط لبراعته في اللغة، ولكن لمعرفته الواسعة، وتبحره في الفلسفة وعلم الكلام والعلوم الإغريقية، والطب والموسيقى، وعلم الحساب والنجوم والديانات والثقافة الإيرانية القديمة وكل مجالات الأدب الإسلامي^(٤).

وفي ذلك يقول ما ترجمته:

(لم يبق من العلوم جديداً، إلا أستفدت منه قل أو كثر)^(٥)

بدأ العمل في بلاط السلاطين والأمراء في فترة الشباب حيث عمل في مقتبل شبابه لدى الغزنويين (٩٦٢-١١٨٦م) موظفاً في الديوان لفترة من الزمن ثم عمل لدى السلاجقة الأتراك^(٦) (١٠٣٧-١١٩٤م) في وظائف مثل الإنشاء وجباية الضرائب^(٧)، وظل يعمل هكذا حتى بلغ الثالثة والأربعين من عمره، وحينها ترك السياسة والعمل الحكومي^(٨)، وبدأ يعاني بسبب الاضطراب السائد في المنطقة حيث اتسمت هذه الفترة بكثرة الجدل بين الملل، وساد التعصب العقائدي، ولذلك

(٤) رضا زاده شفق: تاريخ الادب الفارسي ترجمة: محمد موسى هنداوى دار الفكر العربى القاهرة
١٩٤٧م ص ٨٠

(٥)

نماند از هيچ گونه دانش كه من زان *** نكردم استفادت بيش وكمتر
ناصر خسرو قباديانى مروزي، سفر نامه، به كوشش دكتور محمد دبیر سياقى، بهار ١٣٨٧ هـ
ش، جاب نهم، خاشع، تهران، المقدمة، دوازده.

(٦) ينسب السلاجقة لسلاجوق بن دقاق جاءوا إلى إيران من تركستان، ونزلوا في بخارى، وقضوا
على الغزنويين عام ٥٥٢هـ، ازدهر الأدب في عصرهم، وأشهر ملوكهم طغرل، ألب
أرسلان، السلطان سنجر. للمزيد: رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات ايران، ١٣٢١هـ، ش،
ص ١٥.

(٧) ادوارد بروان، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى حتى السعدى، ج ٢، ترجمة إبراهيم
الشواربى، تقديم محمد سعيد جمال الدين، أحمد حمدى الخولى، بديع جمعه، المجلس الأعلى
للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٥ وما بعدها.

(٨) - ناصر خسرو قباديانى، سفر نامه، به كوشش دكتور محمد دبیر سياقى، المقدمة، سيزده.

كان خسرو حائراً في المذهب الحق الذي يجب عليه اتباعه فبدأ بقراءة الكتب الخاصة بعلوم الأديان والعقائد والفلسفة^(٩)، وعلى أثر رؤيا رآها^(١٠) قرر السفر لبلاد العرب، والتوجه إلى مكة المكرمة، وفي السادس من جمادى الآخر ٤٣٧ هـ سافر من "جوزجان" إلى "مكة"، وذهب إلى مرو، وفي شعبان من نفس العام ذهب إلى نيشابور، عن طريق سمنان والري وقزوین ثم أذربيجان وآسيا الصغرى والشام وفلسطين ثم سافر إلى مكة، وبقي في القاهرة مدة، ومنها سافر إلى مكة ثلاث مرات، وفي آخر سفرة له حج عام ٤٤٢ هـ إلى بيت الله الحرام، وصل إلى البصرة عن طريق الطائف واليمن، وفي عام ٤٤٣ هـ وصل إلى أصفهان عن طريق أرجان، وفي جمادى الآخر عام ٤٤٤ هـ عاد إلى بلخ، واصطحب في هذه الرحلة أخاه الأصغر "أبا سعيد" وغلماً هندياً، واستغرقت هذه السفرة سبع سنوات (٤٣٧-٤٤٤ هـ) زار خلالها ناصر خسرو بيت الله الحرام، وسافر إلى مناطق عدة في إيران وبلاد آرمستان وآسيا الصغرى وحلب وطرابلس والشام وسوريا وفلسطين وجزيرة العرب ومصر والقيروان والنوبة والسودان^(١١).

(٩) - عارف تامر، مراجعات اسماعيلية، دار الإضواء، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٤٢.

(١٠) - أورد ناصر خسرو هذه الرؤيا في كتابه سفر نامه، وذكر أنه في يوم من الأيام بعد تخطيه سن الأربعين رأى في منامه رجلاً يقول له إلى متى ستظل تشرب الخمر التي تذهب العقل، فرد عليه ناصر خسرو بأنه يشرب الخمر هرباً من حيرته، وتخفيفاً لهومومه لكن الرجل نهره، ونصحه بالألا يبحث عن شئ يغيب العقل، وعليه البحث عن شئ ينمى العقل، ويوسع مداركه، فسأله من أين يأتي بهذا الشئ فأشار عليه باتجاه القبلة، وعندما استيقظ تذكر الرؤيا بتفاصيلها، وأدرك أنه لا بد أن يستيقظ من غفلته التي دامت أربعين عام، ومن وقتها وتغيرت أحواله وبدأت رحلة البحث عن الحقيقة على حد ذكره.

للمزيد: ناصر خسرو، سفر نامه، بكوشش محمد دبیر سیاقی، تهران، ١٣٣٥ هـ ش، المقدمة، بیست وهفت.

(١١) ذبیح الله، صفا تاریخ ادبیات در ایران، ج ٢، تهران، فردوس، جاب هشتم، ١٣٦٦ هـ ش - ص ٤٥٢.

وحين وصل إلى مصر أقام فيها ما يقرب من ثلاث سنوات والتحق بخدمة الخليفة المستنصر بالله (٤٨٥-٤٨٧هـ) بوساطة أحد الدعاة الفاطميين واعتنق المذهب الإسماعيلي، وأخذ يدرسه، ويتعمق فيه حتى وصل إلى رتبة حجة^(١٢) من الحجج الاثني عشر الفاطميين، حيث قسم الفاطميون الأقاليم الإسلامية إلى اثني عشر أقليماً، وعينوا قائداً أو مرجعاً لهم في كل إقليم وأعطوه لقب حجة، وصار ناصر خسرو حجة جزيرة خراسان، وقد سلمه المستنصر بالله الإمام الفاطمي في ذلك الوقت مهمة دعوة الناس للمذهب الجديد، والإشراف على الشيعة الإسماعيلية في خراسان فنزل في ديار بلخ عقب عودته من مصر، وركن إلى الزهد والعبادة، وأرسل الدعاة المأذونين إلى أطراف خراسان حتى يقوموا بدعوة الناس إلى المذهب الجديد، وأدى إصراره على عقد حوارات مع أهل السنة إلى ملاحظته من قبل العباسيين، ثم إلى فراره من بلخ، وتم نفيه من بلخ لتعصبه، وترويج المذهب الإسماعيلي، ويرجع ذلك لكون الأكثرية من أهالي خراسان وقتها من السنة، وكانوا من أشد الأعداء للمذهب الإسماعيلي، وربما أفلت ناصر خسرو من مخالبتهم إما لعلمه وحكمته، أو تخفيه عن أنظارهم^(١٣).

ناصر خسرو قبادياني مروزي، سفر نامه، به كوشش دكتور محمد دبیر سياقي، المقدمة، پانزده، شانزده.

مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، دار النقطه العربية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٥٦٤، ٥٦٥.

ناصر خسرو، زاد المسافرين، ص ٨.

^(١٢) الحجة تعنى مصدر الحكم ولا يعاد النظر به لأنه حكم الحق.

للمزيد: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، دار

الأندلس، بيروت، بدون تاريخ. ص ٢٦٣.

^(١٣) فرهاد دفتري، معجم التاريخ الإسماعيلي، ص ٢٧٢.

ناصر خسرو قبادياني، سفر نامه، المقدمة، هجده

وبسبب حبه لخراسان وأيضًا للبعد عن مصادر الأذى توجه إلى قلعة "يمجان" الواقعة في أقصى "بدخشان" حيث كانت مدينة حصينة في وسط الجبال وبسبب صعوبة مسالكها لم يكن لأحد القدرة على فتحها^(١٤).

أقام ناصر خسرو في يمجان، واستمر بنشر دعوته في هذا الملجأ وأقام فيها أكثر من خمسة عشر عامًا، ولذلك اعتنق جماعة من أهل بدخشان المذهب الإسماعيلي، وأمضى ناصر خسرو السنوات الأخيرة من عمره بعيدًا عن أصحابه ودياره يعاني من هموم الوحدة والغربة في "يمجان" غارقاً في همومه، و كان يشير في أغلب الأشعار التي نظمها في هذه الفترة إلى اضطراب أحواله، وألم الغربة والبعد عن بلخ وتعصب الأعداء لأنه في هذا الوقت كان الناس قد ثاروا عليه، وكان الفقهاء السنة واتباع العباسيين وعامة الناس يصفونه بالرافضي والقرمطي والمعتزلي وكانوا يلعنونه على المنابر، وخاصة في خراسان فكان يشكو في شعره من عداوة الخراسانيين ولاسيما أهالي بلخ، ورغم شوقه لزيارة خراسان لم يستطع العودة إليها، ولا إلى دياره خوفاً من المتعصبين، وفي النهاية توفي في يمجان عام (٤٨١هـ - ١٠٨٨م) كما ورد في مقدمة محقق كتاب سفر نامه^(١٥)، ومن المسلم به أن ناصر خسرو عاش عمراً طويلاً، كتب "حمد الله المستوفي القزويني" (٦٨٢هـ - ٧٥٠هـ / ١٢٨١ - ١٣٤٩م) في كتابه (تاريخ گزیده) أن عمره اقترب من المائة، وقبره في "يمجان" أو "يمجان" بضم الياء في بدخشان في افغانستان حالياً، ولا يزال قبره هناك مزاراً للإسماعيليين^(١٦).

(١٤) ناصر خسرو قبادياني، سفر نامه، المقدمة، هفده.

(١٥) ناصر خسرو قبادياني، سفر نامه، المقدمة، يازده.

(١٦) مستوفي، حمدالله. تاريخ گزیده، تصحيح عبدالحسين نوایی، ج ١، تهران: انتشارات

اميركبير، ١٣٦٤هـ ش، ص ٧٥٣.

ب- ناصر خسرو في بلاط الأمراء والسلاطين:-

عمل ناصر خسرو في بلاط السلاطين والأمراء في فترة الشباب، ووصل إلى أعلى المراتب، وتقرب للملوك والسلاطين، وزخر ديوانه بالأشعار التي تحدثت عنهم كآلاتي:-

١- الأمراء السامانيين:-

لم يعمل ناصر خسرو لدى السامانيين^(١٧) لكنه كان متعلقاً بهم، وحزن حزناً شديداً على انهيار دولتهم، وتحدث عن الخسارة التي حدثت بعد زوال دولتهم رغم أنه لم يعاصر دولتهم ولم يعمل لديهم يقول ما ترجمته:
عندما خلت خراسان من آل سامان *** تبدلت أحوالها وتغير رونقها
لقد انقضت الدنيا عن الحصفاء *** وأصبحت تحت أيدي السفهاء
وجوه الناس الطيبة *** تحولت إلى ذئاب صحراوية خبيثة
لقد أصبحت غريباً وحيداً وذليلاً في بقعة يمان، وظللت على ركبتني
راكعاً^(١٨).

^(١٧) نسبة إلى الدولة السامانية، التي وصل ملكها إلى ما وراء النهر، وسيطرت على خراسان وسيستان وتتسب إلى سامان جدهم الأكبر وكان زرادشتياً ثم دخل الإسلام وكانت بدايتهم الحقيقية عندما تولى اسماعيل بن جعفر عام ٢٧٩ هـ ما وراء النهر، وأصدر المعتضد بالله منشوراً له بذلك، وقد اسقط هذه الدولة محمود الغزنوي بن سبكتكين عندما استولى على خراسان عام ٣٨٩ هـ.

ذبيح لله صفا، تاريخ ادبيات در ايران جلد اول از آغاز عهد اسلامي تا دوره سلجوقي، چاپ چهارم تهران، كتابفروشي ابن سينا، ١٣٩٢ هـ، ص ٢٠٤:٢٠٦.

^(١٨) خراسان زال سامان چون تهی شد همه دیگر شدش احوال و سامان

ز بس دنیا زبردستان بمانند *** به زیر دست قومي زبردستان
به صورت هاي نيکو مردمانند *** به سيرت هاي بد گرك بيايان
به يمان من غريب و خوار و تنها *** ازينم مانده بر زانو زرخدان

ربما يرجع ذلك إلى تسامح هذه الدولة مع أصحاب المذاهب الأخرى كما
ذكرت كتب التاريخ.

٢- الأمراء الغزنويين:-

عمل ناصر خسرو في البلاط الغزنوي ككاتب، وحصل على مركز مرموق
داخل البلاط، ورغم ذلك فقد تحامل ناصر خسرو في أشعاره على السلطان
محمود الغزنوي (٩٧١: ١٠٣٠م)^(١٩) رغم عمله في بلاطهم لفترة طويلة يقول فيما
ترجمته:

أيتها الريح أبلغى سلامي لأهل خراسان *** أهل الفضل والعقل لم يكونوا أبدا من العوام الجهلاء.

أيها الأتراك لماذا تغترون بالملك؟ *** أتذكرون عظمة محمود حاكم غزنة وعزته

أيمن من كان الفريغونيين *** يهابونه، ومن فقد الكوزكانيون؟

مثلما دمر الهند بسنابك خيل الأتراك *** ترك بلاد الختلان تحت أقدام الفيلة.

إنه الشخص الذي لم يعمل للدار الآخرة شيئا* ولم يطرق بابه أحد من
الفقراء^(٢٠).

حكيم ناصر خسرو قبادياني، ديوان، ص ١٠٨.

^(١٩) ولد محمود بن سبكتكين عام ٩٧١م وعندما بدأت ولاية السامانيين تنهار والتي كان مقرها
بخارى سيطر سبكتكين على غزنة سنة ٩٧٧م، ثم غزا مدناً أخرى تقع في قندهار وشكلت
هذه المدن الدولة الغزنوية، وكان محمود هو الابن الأكبر، وولي العهد، ولكن تم تعيين
أخيه الأصغر إسماعيل على العرش، كان محمود متمركزاً في نيسابور وكان هو الأصلح
للخلافة لمهاراته العسكرية والدبلوماسية، توجه محمود إلى غزنة وهزم جيش أخيه وتولى
سلطة الدولة الغزنوية في عام ٩٩٨م..

(٢٠)

سلام كن ز من ای باد مر خراسان را *** مر اهل فضل و خرد را نه عام نادان را

به ملك ترك چرا غره اید؟ یاد کنید *** جلال وعزت محمود زاولستان را

كجاست آنكه فریغونیان زهیبت او *** ز دست خویش بدادند گوزگانان را؟

چو هند را به سم اسپ ترك ویران کرد *** به پای پیلان بسپرد خاک ختلان را

يقدم الشاعر ناصر خسرو من خلال الأبيات النصح للأتراك بعدم الإغترار، ويذكرهم بعزة السلطان محمود الغزنوي، وعظمته فقد كان الغريغونيون يرتعدون خوفاً من هيئته وقد فقد الكوزكانيون أيضاً ثم ينتقل إلى ذمه فهو على حد رأيه دمر الهند بسنابك الأتراك، وهذه مغالطة تاريخية تستدعي التصحيح فالسلطان محمود الغزنوي بعد أن أرسى دعائم حكمه، وقضى على الثورات الداخلية، تفرغ لنشر الإسلام في البلاد المجاورة، وانتشرت فتوحاته من أعالي إيران إلى هندستان وصولاً إلى كشمير في باكستان وفتح البنجاب وسومناط وبخارى، وسمرقند، وله الفضل الأكبر في دخول الإسلام شبه القارة الهندية، وأهمّ غزواته كانت في الهند حيث التقى ملكها (جيبال) ومعه ثلاثمائة فيلٍ، فانتصر عليه، وقتل من جيشه ما يقارب خمسة آلاف، وقتل ما يقارب خمسة عشر فيلاً، وأسر ملكهم، فافتدى نفسه بخمسين فيلاً، وعندما عاد إلى بلاده لم يتحمل ذلك الهزيمة، فانتحر وأحرق نفسه بالنار، أما عن النهضة الثقافية في عصره فحدث ولا حرج فقد حدثت نهضة ثقافية شاملة في عهده، وقصد بلاطه الشعراء والأدباء، لكن السبب المؤكد لعداء ناصر خسرو له هو كون السلطان محمود الغزنوي على المذهب السني، وكان شديد العداء للشيعة، والإسماعيلية بالذات، فعندما دخل الري وجد بها جماعة من الإسماعيلية، فقتلهم وصلبهم، وغنم من أميرهم رستم بن علي الديلمي ثروة كبيرة^(٢١).

كسى چنو به جهان ديگری نداد نشان *** همی به سندان اندر نشانند پیکان را

ناصر خسرو، الديوان، ص ٢٤٧.

^(٢١) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشيخاني المتوفى (٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٤٠٣/١٩٨٣، ج٧، ص ٣٢٠، ٣٢١.

٣- في بلاط السلاجقة:-

وتستمر رحلة ناصر خسرو في بلاط السلاجقة فعقب سيطرة السلاجقة على بلخ، سافر ناصر خسرو إلى مرو بعد عام ٤٣٢هـ التي كانت مقر حكم أبو سليمان جعفري بيك داود (٩٨٩- ١٠٦٠م)، وبعد أن قضى السلاجقة عام ٤٣٠هـ/١٠٤٠م على الدولة الغزنوية التحق ناصر بخدمة جفري بك السلجوقي حاكم خراسان وتولى أمر خزينته في مرو مدة طويلة، وقد أشار إلى ذلك في كتابه سفر نامة^(٢٢)، ولكن الأوضاع تغيرت بعد عودته من مصر حيث بدأ يدعو للمذهب الإسماعيلي الأمر الذي عارضته الخلافة العباسية والدولة السلجوقية أيضاً، وهنا بدأت ملاحقته، وطرده وبدأ يصب غضبه على السلاجقة يقول ما ترجمته:

لقد كان الأتراك قطاع طرق *** فكيف أخضع لهم^(٢٣)

٤- في بلاط الفاطميين^(٢٤):

عبد الستار مطلق درويش، السلطان محمود الغزنوي: سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٨١-٤٢١هـ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ م، الصفحات: ٦، ٧، ٣١، ٣٥، ٥٩، ٦١، ٧٠، ٧٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

^(٢٢) ناصر خسرو، سفر نامة، ص ٢.

^(٢٣)

تركان رهى وبنده من بوده اند *** من تن چگونه بنده ترکان كنم

حكيم ناصر خسرو، ديوان، ص ٢٣.

^(٢٤) الدولة الفاطمية دولة شيعية قامت على أساس انتسابها للرسول ﷺ، وفاطمة الزهراء متخذة من المذهب الإسماعيلي مذهباً رسمياً لها وينقسم تاريخ الدولة الفاطمية إلى قسمين القسم الأول في أفريقيا دام أكثر من ستين عاماً ٢٩٧: ٣٥٨ هـ، وتحويل مقر الخلافة إلى مصر إلى مصر، أما القسم الثاني فقد استمر مائة وعشرون عاماً ٣٦٢: ٤٨٧ حتى وفاة الخليفة المستنصر.

وصل ناصر خسرو إلى مصر أقام فيها مدة قاربت الثلاث سنوات والتحق بخدمة الخليفة المستنصر بالله (٤٨٥-٤٨٧هـ) بوساطة أحد الدعاة الفاطميين واعتنق مذهب الإسماعيلية وأخذ يتعمق فيه، ويترقى حتى وصل لرتبة "حجة"، وأصبح مسئولاً عن جزيرة خراسان أى صار حجة جزيرة خراسان وقد سلمه المستنصر بالله مهمة التبليغ للمذهب الإسماعيلي في خراسان، وكان ناصر خسرو شديد الإعجاب بالفاطميين وكان يرى أنهم أعدل ملوك الأرض يقول ما ترجمته:

إن الشخص الذى سجد هو يعلم أن الإله *** اختاره زعيماً للناس.

إنه الشخص الذى بسط العدل على الأرض الجائرة.

تمكنوا من دخول مصر وأسسوا دولتهم فى خلافة المعز لدين لله الفاطمى الذى اتبع سياسة ذكية أهلته لمزيد من التوسع والسيطرة على بعض المناطق الإسلامية بقيادة القائد جوهر الصقلى، وقد اهتم الفاطميون فى مصر بالحياة الاجتماعية والثقافية، كان المصريون - قبل الغزو الفاطمي - لا يقيمون احتفالات أو مهرجانات للمناسبات الدينية، وإن احتفلوا كانت تقتصر الاحتفالات، على تلاوة القرآن وترديد الأدعية؛ فلما جاء الفاطميون جعلوا من هذه المناسبات فرصة للبهجة، وصناعة أنواع مختلفة من الحلوى لكل مناسبة، كالكفاة والقطايف فى شهر رمضان، والعاشوراء احتفالاً بيوم (عاشوراء)، كما قاموا ببناء القصور العظيمة، وعاشوا حياة الأبهة والترف، ولكن ذلك لا يجعلك تظن أن الفاطميين كانوا أهل لهوٍ وعبث؛ فقد كان (المعز) رجل دولة من الطراز الأول، وإلا ما كان له أن يقيم هذه الإمبراطورية الشيعية من (المغرب) إلى (مصر)، ثم (الشام) و (أرض الحرمين)، وكان العصر الفاطمي في مصر من أزهى العصور الإسلامية إن لم يكن أزهاها. واللافت فى الحكم الفاطمى أن الحاكم كان يمتلك السلطتين الدينية كإمام، والسياسية كحاكم وخليفة.

للمزيد انظر محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٧، ص ١١: ١٣.

فرهاد دفتري، الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، ص ٢٧، ٢٨، ص ٢٥٦، ص ٢٨١: ٢٨٣.
جمال بدوى، الفاطمية دولة التقارح والتباريح، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٨، ص ٨ وما بعدها.

إنه إمام الزمان الذي لم يطرد أبداً *** من أتباعه حتى ساحراً سامرياً^(٢٥)
وتوضح الأبيات مدى إعجابه بالخليفة المستنصر الذي ملأ الأرض عدلاً بعد
جور على حد اعتقاده.

ب- حياته العلمية:-

كتب ناصر خسرو في ثلاثة من الأصناف أو الأجناس الأدبية: الرحلات،
الشعر والفلسفة، وكل منها شكلت نافذة لنا إلى شخصيته، حيث ميز ناصر خسرو
نفسه بكتابة كل أعماله تقريباً بلغته القومية الفارسية، وها هي أبرز أعماله
الأدبية:-

١- **سفرنامه:** وهو أول كتاب نثرى له شرح فيه رحلته التي استمرت سبع سنوات
بدأها الخميس السادس من جمادى الآخر عام ٤٣٧هـ، وانتهت السبت الموافق
السادس والعشرين من جمادى الآخر ٤٤٤هـ، زار خلالها أماكن مشهورة
كمصر والعراق والحجاز... الخ، وقد ترجمه ونشره المستشرق "شيفر" في
باريس، عام ١٨٨١م، كما ترجمه إلى العربية أ.د. يحيى الخشاب رحمه الله،
وجدير بالذكر أن ناصر خسرو وصف في هذا الكتاب المجتمع المصري بأنه
المجتمع المثالي وأحصى في أماكن متفرقة من هذا الكتاب الخصال الحسنة
لشعبها ومنها الاستقامة والصدق والعدل الذي اتسم به المصريين، وقد اقتضت
طبيعة مضمون كتاب سفرنامه أن يتميز أسلوبه بالسهولة وخلوه من
الصناعات اللفظية المعقدة والكلمات المهجورة^(٢٦).

^(٢٥) کسی را برد سجده دانا که یزدان * * گزیده ستش از خلق مر رهبري را کسی را که بستر
آثار عنلش

* * ز روی زمین صورت جائري را * * امام زمانه که هرگز برانده است * شيعتش سامري
ساحري را

ناصر خسرو، الديوان، ص ٣٢.

^(٢٦) ناصر خسرو قباديانی مروزی، سفر نامه، به كوشش دكتور مجد دبیر سياقی، چاپ نهم،
خاشع، تهران. بهار ١٣٨٧هـ-ش.

٢- زاد المسافرين: ويشتمل على أصول العقائد الفلسفية للمذهب الإسماعيلي، وقد ألفه في الغربية عام ٤٥٣هـ، ولا شك في نسبته إليه لأنه صرح باسم الكتاب في أبيات شعرية له^(٢٧).

ترجمه وحققه كافيانى فى برلين ١٩٢٢ م، وترجمه وحققه أ د يحيى الخشاب رحمه الله عام ١٣٦٤هـ^(٢٨).

٣- "جامع الحكمتين" من الكتب النظرية لناصر خسرو، وقد وضع هذا الكتاب في شرح قصيدة خواجه أبو الهيثم أحمد بن حسن الجرجاني بناءً على رغبة عين الدولة عالي بن أسد بن حارث أمير "بدخشان" عام ٤٦٢هـ كما ورد في عنوان المتن الفارسي لإثبات أصول عقائد الإسماعيلية، وأسس علم الكلام والفلسفة^(٢٩).

٤- وجه الدين: وهو من الآثار النظرية المذهبية حيث يحوى شرحاً للمذهب الإسماعيلي وأصوله، ولا يوجد شك في انتساب الكتاب لناصر خسرو لأسباب عدة أبرزها، تكرار الأفكار التي وردت في مؤلفاته مثل جامع الحكمتين، وزاد المسافرين المشبعة بالفكر الإسماعيلي، والتأويل الباطنى للعبادات، ويحوى إحدى وخمسون مقالة متعددة الموضوعات ما بين اثبات الوحدانية، النبوة، الإمامة، التأويل الباطنى للعبادات، اثبات فتنة الدجال، وغيرها من الموضوعات^(٣٠).

^(٢٧) ناصر خسرو قباديانى بلخى، زاد المسافرين، شرح لغات واصطلاحات سيد اسماعيل عمادى حائرى، تصحيح وتحقيق سيد عمادى حائرى، مركز پژوهشى، ميراث مكتوب، ١٣٨٣ هـ ش، المقدمة، ص ٩.

^(٢٨) مصطفى غالب، أعلام، الإسماعيلية، ص ٥٦٦.

^(٢٩) ناصر خسرو قباديانى مروزي يمگانى، جامع الحكمتين، مؤلف بسال ٤٦٢، به تصحيح ومقدمه فارسى وفرانسوى، هانزى كرين و محمد معين، كتابخانه طهورى، ١٣٦٣هـ- ش المقدمة ص ١: ١٣.

^(٣٠) ناصر خسرو، وجه الدين، ص ١٥، ١٨.

٥- **خوان الإخوان** ترجمه، وحققه أ د يحيى الخشاب ١٩٤٠م.

٦- كتاب "كشايش ورهايش" "الفتح والتحرر" وهو رسالة منثورة كتبها ناصر خسرو في الرد على ثلاثين سؤالاً مذهبياً، حققه السيد نعيسى، بومباى، ليدن، ١٩٥٠م، ونشرته الجمعية الإسماعيلية فى مومباى^(٣١).

٧- رسالة في الإجابة على ٩١ سؤالاً فلسفياً.

كان ناصر خسرو شاعراً من أعظم شعراء الفرس، وانتهاز خصومه فترة الشك،، ورموه بالكفر بسبب بعض أبياته الشعرية التى تضمنت معانى الحيرة المذهبية، ومن هنا اختلف رأي الكتاب الفرس فيه، فبعضهم أخذ تلك الأبيات ذريعة ليرميه بالكفر، وبعضهم يصفه بالتقوى والزهد.

أما أبرز أعماله الشعرية فهى:-

١- ديوان اشعار حكيم ناصر خسرو (الديوان): يعد من أهم الآثار الشعرية لناصر خسرو نظراً لما يحويه من معلومات عن ولادته وحياته، ورحلته من الضلال إلى الهداية على حد رأيه، وأيضاً مراحل اعتناقه المذهب الإسماعيلي حتى وصوله إلى رتبة حجة، كما يشتمل على معلومات سياسية مهمة. طُبع على الحجر في تبريز عام ١٢٨٠ هـ، وتم تحقيق من قبل سيد نصر الله تقوى، على أكبر دهخدا، جلال الدين همايى، سيد حسن تقى زاده، ومجتبى مينووى، وتشمل طبعة منه وفقاً لإحصاء براون على ٢٧٧ قصيدة، تتضمن ٧٤٢٥ بيتاً من الشعر، بينما ذكر الدكتور الإيراني جلال الدين همايى من محققى الديوان إن عدد الأبيات في الديوان يصل إلى (١١٠٤٧) بيتاً، وفقاً لطبع الكتاب عام ١٣١٣ ش^(٣٢).

^(٣١) المرجع نفسه، ص ٥٦٦.

^(٣٢) انظر: ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در إيران، تهران، ١٣٤٢ ش جلد ٢، ص ٤٤٣-٤٩٦، وانظر أيضاً: براون: تاريخ الأدب في إيران، ج ٢، ص ٢٥٨، وما بعدها.

٢- مثنوي روشنائي نامه (كتاب النور) ويشتمل على ٥٩٢ بيتاً في بحر الهزج، في الوعظ والنصيحة والحكمة، ترجمه وعلق عليه (اتيه)، ونشره في مجلة المستشرقين الألمان عام ١٨٧٩م، وحققه مرة أخرى ايفانوف ونشرته الجمعية الثقافية الإسماعيلية في بومباي عام ١٩٤٩م^(٣٣).

٣- سعادنتامه مثنوي: يقع في ثلاثمائة بيت نشره فانيان في مجلة المستشرقين الألمان^(٣٤).

هذا إلى جانب مؤلفات أخرى هي:

(بستان العقول)، (المفتاح والمصباح)، (دليل المتحيرين)، (الدلائل) (لسان العالم)، (اختيار الامام واختيار الإيمان)، (كنز الحقائق)، (تفسير القرآن)، (إرشاد السالكين)، (أصول الآداب)، (صحيفة الناظرين) (روضة المعلمين) (مطلب السائلين)، (نصائح المؤمنين)، (نور نامه). وله غير هذه الكتب كثير من البحوث والمقالات وهو نفسه يقول: (لا تنظر الى ضعف جسمي فقد قلت الكثير من الكلام ولي من الآثار ما يربو عما في الفلك من النجوم)^(٣٥).

ثانياً: الفرقة الإسماعيلية التاريخ والفكر:-

الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية^(٣٦) ويُنسب الشيعة الإسماعيلية إلى إسماعيل الابن الأكبر للإمام جعفر

^(٣٣) مصطفى غالب، أعلام، الإسماعيلية، ص ٥٦٦، ٥٦٧.

^(٣٤) المرجع نفسه، ص ٥٦٧،

^(٣٥) كما ورد في كتاب مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص ٥٦٧.

^(٣٦) تؤمن الشيعة الإمامية الإثني عشرية بأن الإمامة محصورة في إثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وأخراهم محمد بن الحسن العسكري الذي اختبأ في السرداب ومنتظرون عودته ويطلقون عليه المهدي، وقيل أيضاً الإمامية هم الذين تمسكوا بحق علي في وراثة الخلافة دون الشيخين أبي بكر وعمر رض، وقالوا بإثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء محمد المهدي بن الحسن العسكري ويلقب بالقائم الحجة. للمزيد: الموسوعة الميسرة في

الصادق، والإسماعيلية هم من قالوا بإمامة اسماعيل بن جعفر الذي خلعه والده، وأحل ابنه الكاظم محله لمسائل نسبت إليه على حد ذكر بعض المصادر^(٣٧)، وقد اعترض الشيعة أتباع اسماعيل على خلعه، ولم يعترفوا بانتقال الإمامة إلى أخيه، واعتبروا هذا مخالفة للتقاليد التي لا تجيز انتقال الإمامة من الأخ لأخيه، وإنما هي تنتقل بالأساس من الأب لابنه وبعدها أصبح اسماعيل إمامهم السابع ولذلك تم تسميتهم في البداية بالسبعية ليميزوا عن الشيعة الإمامية^(٣٨).

جدير بالذكر أن إسماعيل كان أكبر أخوته وأحبهم إلى أبيه، وقيل أن إسماعيل لم يدع الإمامة وإنما ادعاها قوم له لمحبة أبيه فظنوا أنه الإمام، وقد توفي في حياة أبيه^(٣٩) بالمدينة المنورة عام ١٤٣ هـ وقيل ١٤٥ هـ^(٤٠).

يمثل التيار الإسماعيلي الجانب العرفاني والصوفي في الفكر الشيعي حيث يرتكز على طبيعة الخالق سبحانه وتعالى، والخلق وجهاد النفس، ويختلفون مع الفرق الأخرى في أن القرآن يحمل تأويلاً باطنياً غير تأويله الظاهر، لذلك نعتهم البعض بالباطنية.

الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب المسلم، ط٢ الرياض، . ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م ص ٢٩٩.

^(٣٧) محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٢.

^(٣٨) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص ٨٣١.

^(٣٩) وقال عارف تامر السوري من كُتاب الإسماعيلية: إنَّ إسماعيل ولد سنة ١٠١ في المدينة المنورة، وادّعى والده الصادق أنه مات سنة ١٣٨ هـ بموجب محضر أشهد عليه عامل الخليفة المنصور العباسي.

وقال ابن خلدون: تُوفِّي قبل أبيه، وكان أبو جعفر المنصور طلبه، فشهد له عامل المدينة بأنه مات. انظر: عارف تامر: الإمامة في الإسلام: ١٨٠، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ج ٤ / ص ٣٩.

^(٤٠) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، طبعة ١٩٨٠ م، ص ٢١١.

قال عنهم البغدادي: الإسماعيلية وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أنّ الإمام من بعده ابنه إسماعيل، واقترب هؤلاء إلى فرقتين: -

(فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر؛ مع اتفاق المؤرخين على موت إسماعيل في حياة أبيه، وفرقة قالت بإمامة سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إنّ جعفرًا نصّب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه، علمنا أنّه نصّب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل)^(٤١).

وقال عنهم الشهرستاني: (إنّما مذهب هذه الفرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسماعيل، والإسماعيلية المشهورة في الفرق منهم هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة)^(٤٢).

ولقد برعوا في تنظيم أجهزة الدعاية، واستطاعوا نشر مذهبهم بسرعة فائقة في البلدان الإسلامية، ويرجع ذلك لتنظيمهم، واتباعهم أساليب ووسائل مبتكرة، مثل استخدامهم للحمام الزاجل الذي كان له أثر فعّال في تنظيم نقل الأخبار والمراسلات السرية الهامة^(٤٣).

عاش الإسماعيليون فترة طويلة أُطلق عليها فترة الستر آثروا فيها التقية خشية بطش الحكام، في عام ٢٦٦ هجرياً استطاع الحسن بن حوشب^(٤٤) جمع عدد كبير من من قبائل اليمن حوله، وتأسست أول دولة إسماعيلية في التاريخ^(٤٥).

(٤١) البغدادي: الفرق بين الفرق: ٦٢.

(٤٢) الشهرستاني، الممل والنحل، ج ١، ص ١٦٧ . ١٦٨.

(٤٣) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ٣٧.

(٤٤) أبو القاسم الحسن بن فرج الكوفي المعروف بالحسن بن حوشب والمُلَقَّب بمنصور اليمن

(٨٤٥ - ٩١٤م) ولد في الكوفة في أسرة شيعية اثنا عشرية ثم تحول للمذهب الإسماعيلي،

كان من أوائل دعاة الإسماعيلية في اليمن، ومؤسس الدعوة فيها..

انظر: سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع، دمشق،

سوريا، ١٩٩٣م، ص ٣١ : ٣٣.

ولعل أهم دولة تأسست للإسماعيليين هي الدولة العبيدية المعروفة بدولة الخلافة الفاطمية^(٤٦) عام ٢٩٧ هجرياً، ويعد تأسيسها هو الانتصار الأكبر للإسماعيلية على الإطلاق فقد تمكنوا من دخول مصر عم ٣٥٨ هجرياً، حيث حققوا انتشاراً واسعاً حتى أنهم امتلكوا بغداد نفسها وحُطب على منابرها باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وظلت الخطبة باسمه عام كامل، واستجاب لهم خلال هذا العام أمراء كل من: الحلة، الكوفة، وبلاد الجزيرة العربية لكن هذا الانتشار حجه الجيش السلجوقي، ولم تستطع الدولة تحمل الضربات المتلاحقة سواء من الداخل حيث انتشار الفتن والمؤامرات، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وانتشار المجاعة في القطر المصري، أو الخارج حيث انفصال الولايات و ضربات السلاجقة المتلاحقة والتي مهدت الطريق لدخول القائد صلاح الدين الأيوبي، وأسدل الستار عن الدولة التي حيرت العلماء والمؤرخين حتى يومنا هذا^(٤٧).

وفي فترة الحكم الفاطمي، حدث انقسام سببه عدم تنفيذ وصية المستنصر بالله الذي أوصى بالإمامة لابنه نزار^(٤٨) من بعده، ولكن الوزير الأفضل^(٤٩) لم ينفذ هذه الوصية، وأعلن إمامة الابن الأصغر المستعلي، وأجلسه على كرسي الخلافة

^(٤٥) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها نظمها، وعقائدها، المكتبة التاريخية بإشراف د أحمد عرب عبد الكريم مكتبة النهضة العربية، مصر، ١٩٥١م، ص ٣٠.

^(٤٦) سبق التعريف بها راجع ص ١٢.

^(٤٧) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، ص ٣٥: ٤٢.

^(٤٨) نزار بن المستنصر بالله كان أكبر من أخيه المستعلي قبض عليه الوزير الأفضل، وقتله.

بينما تنفى الاسماعيلية النزارية خبر قتله، وتقول أنه هرب إلى الأسكندرية، وتوجه إلى بلاد فارس، وأسس الدولة النزارية في جبال طالقان ثم توفي عام ٤٩٠ هـ.

* المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ١، ص ٤٢٣.

* الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٥، ١٦.

^(٤٩) الوزير بدر الدين الجمالي الأرمني: أمير الجيوش المصرية كان بطلاً مغواراً وطرد دعائم الحكم للأمير بأحكام الله الفاطمي توفي عام ٥١٥ هـ. سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٥٠٧:

فلم يقبل نزار بهذا الأمر، وحدثت حروب طاحنة بينه، وبين الوزير الأفضل انتصر فيها الوزير الأفضل، وقتله، وعلى أثر ذلك انقسمت الاسماعيلية إلى فرقتين:

١- المستعلية: وتقر بإمامة المستعلى بن المستنصر، وعقبه من بعده.

٢- النزارية: وتقر بإمامة نزار بن المستنصر وتكر موته^(٥٠).

وبقى المستعلى في الإمامة حتى وفاته، فأحضر الوزير الأفضل ابنه المنصور وولاه الإمامة وبإيعه، ولقبه بالأمر بأحكام الله إلى أن قتله النزاريون، ولم يترك خلفاً له على نكر المؤرخين كابن الأثير، والذهبي، ولكن المستعلية ينكرون ذلك، ويذكرون ولده الطيب، وكنيته أبا القاسم، الذي انتقلت إليه الإمامة، وتولته بالرعاية الملكة أروى^(٥١) الصليحية باليمن، وهذه الملكة أخفته، وتكفلت به، ونابت عنه في تولى شؤون الدعوة، ولقبت بكفيلة المستور الطيب الأمر^(٥٢).

وبهذا حدث تطور في الدعوة الاسماعيلية حيث انتقلت السلطة الدينية من الأئمة إلى الدعاة، ومن مصر إلى اليمن، وبعد وفاة الملكة أروى انفصلت الدولة عن الدعوة، وتفرغ الدعاة للتبليغ، ونأوا بأنفسهم عن المشكلات السياسية، وركزوا في التجارة، واتجه معظمهم إلى الهند وتحديداً مومباي وبهذا انتقلت الرئاسة الدينية من اليمن إلى الهند^(٥٣).

^(٥٠) محمد بن أحمد الجوير، الاسماعيلية المعاصرة، (الأصول، المعتقدات المظاهر الدينية والاجتماعية) ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٤٦:٤٩.

محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٤٣.

^(٥١) أروى الصليحية بنت أحمد الصليحي، لقبته بالملكة الحرة استجابت لدعوة المستنصر، وأصبحت إحدى الحجج الإسماعيلية أيدت الطائفة المستعلية حتى وفاتها ٥٣٢ هـ.

مصطفى غالب، أعلام الاسماعيلية، ص ١٤٣: ١٥٣.

^(٥٢) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٥١.

^(٥٣) محمد بن أحمد الجوير، الاسماعيلية المعاصرة، (الأصول، المعتقدات المظاهر الدينية والاجتماعية)، ص ٤٣:٤٩.

حميد الدين الكرمانى، راحة العقول، ١٩٥٢م، ص ٢١: ٣٣.

وفي الهند أقبل الكثير على اعتناق المذهب الإسماعيلي، وعُرف معتنقى المذهب باسم (البهرة)، وتعنى تاجر باللغة الهندية، وفي القرن العاشر الهجري انقسمت الدعوة إلى فرقتين (الداوودية) نسبة إلى (قطب شاه داوود)، وينتشرون في الهند وباكستان وداعيتهم المطلق وترتيبه الثالث والخمسون هو الدكتور (مفضل سيف الدين)، ويقوم في مومباي الهند^(٥٤).

والبهرة السليمانية نسبة إلى سليمان بن حسن ومركزهم اليمن حتى الآن، ويرجع ذلك التقسيم بسبب الخلاف على من يتولى الداعي المطلق للطائفة^(٥٥). أما الإسماعيلية النزارية فكان لها شأن خطير ليس فقط في بلاد فارس مقرها الرئيسي وإنما في العالم الإسلامي أجمع.

وقد نشأت هذه الطائفة بعد فشل ثورة (نزار بن المستنصر)، وإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن وقتله هو وابنه في النهاية على يد الوزير (الأفضل)، وقبل هذه الأحداث بعامين كان يزور مصر داعية فارسي يسمى (الحسن الصباح)^(٥٦) مؤسس فرقة الحشاشيين فقد تقرب من الخليفة المستنصر بالله الذي أعجب به وبعلمه وذكائه، وهنا شعر الوزير بخطرهم، ودبر المكائد ضدهم، وعمل جاهداً على إخراجهم من مصر فنصحهم أصدقاؤه المقربون بالفرار والنجاة بنفسهم، وبعد خروجه من مصر تنقل بين عدة بلدان في الشام والعراق، ثم عاد إلى بلاد فارس وجمع حوله عدد من الفلاحين المضطهدين من قبل السلاجقة الأتراك، وفي فترة وجيزة

^(٥٤) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٥١ : ٥٣.

^(٥٥) المصدر نفسه، الصفحات، ١١، ١٢، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥.

^(٥٦) ولد الحسن الصباح في مدينة الري حوالي ٤٣٠ هجرياً، تلقى العلوم السائدة في عصره، وبعدها التحق بوظيفة كاتب في الديوان الملكي لدى السلاجقة، ذهب إلى مصر أيام حكم الفاطميين، واعتنق المذهب الإسماعيلي، وأصبح من أكبر دعاة.

محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٦٧ : ٧٢

كون جيشاً كبيراً ومقره قلعة الموت^(٥٧) جنوبي بحر قزوين، وأسس جماعة عرفت بأسماء عدة منها (الإسماعيلية- النزارية- الباطنية- السبعية- الملاحدة) وأشهرها على الإطلاق اسم الحشاشين^(٥٨).

وتذكر المصادر التاريخية أن حسن الصباح كان يخدر أتباعه باستخدام نبات الحشيش للقيام بالعمليات الإرهابية^(٥٩).

تذهب بعض المصادر أن الفعل الإنجليزي (assassinate) والفرنسي (assassiner) بمعنى يغتال أصلهما أخذ من لفظة حشاش، التي كانت مرادفة لمن يقوم بعملية الاغتيال وهذا المسلك لم يكن منتشراً في أوروبا حينها ولذلك أخذ الأصل من كلمة حشاش^(٦٠).

أما **پل أمير**^(٦١) فقد كذب هذه المقولات وذكر أن لفظة حشاش لم تكن تعني تدخين الحشيش، ولكنها كانت تطلق على من يعمل بمهنة الصيدلة، وأن غالبية أتباع حسن الصباح كانوا يعملون بهذه المهنة، وهذه افتراءات ادعاها أعداء حسن الصباح بسبب بسالة الفدائيين من أتباعه^(٦٢).

^(٥٧) اسم فارسي مكون من ال + أموت ويعنى عش العقاب، وهي عبارة عن حصن جبلي بوسط جبال الديلم جنوبي بحر قزوين بناها أحد حكام الديلم، استولى عليها حسن الصباح في عام ١٠٩٠ م، وجعلها مقراً للجماعته.

عطالله ملك الجويني، فاتح العالم، ج ٣، ص ١٧٥.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٥١.

^(٥٨) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٦٣: ٦٥.

^(٥٩) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ص ٦٧: ٧٢.

^(٦٠) پل أمير، خداوند الموت حسن الصباح، ترجمه، ذبيح الله منصورى، تهران، ١٣٨٦ هـ-ش، چاپ نهم، المقدمة، ص ١٠.

^(٦١) كاتب فرنسي والمؤلف الأصلي لكتاب خداوند الموت حسن الصباح.

^(٦٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

وأضـم صوتي لصوت هذا المؤرخ حيث أن الحشيش معروف أنه يذهب العقل حتى لو كان ذلك على المدى البعيد، ويسبب عدم الاتزان ويفقد الوعي فكيف لرجل أن يكون فاقداً للوعي، ويقوم بمثل هذه العمليات الخطيرة التي هزت عرش الدولة العباسية لكن مؤكداً أنها العقيدة والإيمان الشديد بالمذهب الإسماعيلي هو ما دفع هؤلاء الشباب للقيام بمثل هذه العمليات الإنتحارية وأساسه التعصب لمذهبه ومحاولة تحقيق الانتصار له، وقد رأينا ذلك مراراً في العصر الحديث عند الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم المجاهدين وكيف يستغلون بعض الآيات القرآنية ويفسرونها على حسب أهوائهم الشخصية بحجة قتل الأعداء والفوز بالجنة وهو الأمر الذي تدينه كافة الديانات السماوية التي حرمت قتل النفس تحت أى مسمى، أو ازهاق الروح البريئة إلا في حالة الدفاع عن النفس.

اتبع حسن الصباح نظاماً خاصاً به، وقطع علاقته تماماً بأئمة الإسماعيلية في البلاد العربية، بل واعتبرهم ألد أعدائه، والأدهى من ذلك أنه بدأ في إغتيالهم، وأسلوب الاغتيال الذي اتبعه الحسن الصباح وأتباعه هز أركان الدولة العباسية، وانتشر الخوف والرعب والذعر في كل مكان^(٦٣).

وفى فترة وجيزة وعن طريق الاغتيالات السياسية استطاع حسن الصباح أن يضم عدة حصون وقلاع، وبذلك أسس دولة إسماعيلية في بلاد فارس، وأشهر من اغتالته الجماعة كان (نظام الملك) وزير السلاجقة^(٦٤).

يمثل الأغاخانية اليوم الفرع النزاري وينتشرون في أكثر من خمسة وعشرين دولة في العالم^(٦٥).

(٦٣) محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها. نظمها، عقائدها، ٦٣ : ٦٥.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٦٥) Nader bek kady rov aga han ismaililer i. yukesek lisans tezi, Ankara, 2009, p 28.

ثالثاً- انعكاس الفكر الإسماعيلي في الأعمال الأدبية لناصر خسرو:-

سخر ناصر خسرو أعماله الأدبية سواء الشعرية أو النثرية لخدمة نشر المذهب الإسماعيلي، وجعلها أداة للترويج لمعتقداته، ولذلك غلبت على أعماله وخاصة الشعرية الوعظ، النصيحة، والحكمة، كما مكنه اطلاعه على الأدب العربي، وتفسير القرآن من استخدام المعاني والألفاظ، وساعده ذلك للوصول لرتبة (حجة) وهي رتبة متقدمة في المذهب الإسماعيلي.

نشأ ناصر خسرو نشأة سنية، لكنه كان حائراً في المذهب الحق الذي ينبغي له أن يتبعه خاصة بعد انتشار دعاة المذهب الإسماعيلي في خراسان حيث استغل الفاطميون ضعف الخلافة العباسية، وظلم وجور بعض الحكام وبدأوا في استقطاب الناس عن طريق مدح الخلفاء الفاطميين وعدلهم والرخاء في بلادهم نتيجة تدينهم واعتناقهم المذهب الإسماعيلي الأمر الذي جعل منهم ملائكة تمشي على الأرض على حد افتراءهم، في الوقت نفسه انتشر القمع والاضهاد، وبالغ بعض الحكام في قمع من يشتهب في انتماءهم للمذهب الإسماعيلي، وخاصة في إقليم خراسان الذي كان يتميز بالتعددية الدينية والمذهبية فتجد يهود ونصارى وزرادشتيين وخوارج وشيعة، ومعتزلة وغيرهم، ورغم أن رجال الدين وأهل السنة كانوا يحرصون على إبقاء عامة الشعب بعيدين عن الدخول في المتشابهات من آيات القرآن وأحكام الدين المترتبة على تفسيرها حرصاً منهم على أن يقيم المسلم أركان الإسلام الخمسة.

وفي خضم هذه التعددية المذهبية، وهذه الآراء المختلفة قرر ناصر خسرو الوصول للحقيقة، فرجع إلى القرآن الكريم، وكتب الحديث، وقرأ التوراة والإنجيل، وكتب ومذاهب الهند بلغاتها الأصلية، وقرأ في الأفاستا والزند واتصل بعلماء الأديان، مسلمين ونصارى ويهود وهنود ومجوس، وناقشهم في المسائل التي لم يهتد إلى رأي فيها، لكن دون جدوى، ورأى أن يرحل إلى بلاد العرب وفارس وتركستان والهند عله يجد ضالته، ولكنه مع هذا كله لم يصل إلى ما يريد، وكان

نتيجة هذا الفشل في معرفة الحقيقة أنه وقع فيما يقع فيه الفلاسفة والمفكرون من الشك الذي قد يصل إلى الإلحاد.

يقول في هذا الشأن ما ترجمته:

نهضت من مكاني واعتزمت السفر، دون اكتراث بامرأة ولا روضة ولا منظر خلاب.

بحثت عن ضالتي دون حصر، لدى الفارسي والعربي والهندي والتركي. والسندي والرومي والعبري جميعاً.

استقبلت الفلنسي والمانوي والصابئي والدهري، دون أن يلبي أحدهم مطلبى^(٦٦).

ويقول في موضع آخر:

سألت الشافعي والمالكي والحنفي، عن طريق مختار يهdy إلى الله كل أشار إلى طريق مختلف فهذا أرشدني نحو الشرق، وذاك نحو الغرب^(٦٧). وتذهب بعض الآراء إلى أن ناصر خسرو اعتنق المذهب الإسماعيلي بعد وصوله مكة فقد خرج من خراسان سنياً خالصاً، وأثناء الحج قابل دعاة من

(٦٦)

برخاستم از جاي و سفر پيش گرفتم *** نز خانم ياد آمد و نز گلشن و منظر
از پارسي و تازي و ز هندي و ز ترك *** و ز سندي و رومي و ز عبري همه يكسر
و ز فلسفي و مانوي و صابي و دهري *** درخواستم اين حاجت و پرسيدم بي مر
ناصر خسرو؛ ديوان، تصحيح سيد نصر الله تقوي، مقدمة آقاي تقوي زاده، طهران ١٣٤٨ هـ ش،
ص ٥١٠.

(٦٧)

از شافعي و مالک و از قول حنفي *** جستم ره مختار جهان داور رهبر
هر يك به يكي راه دگر كرد اشارت *** اين سوي ختن خواند مرا آن سوي بربر
ناصر خسرو، الديوان، ص ٥٠٩

المذهب الإسماعيلي فنصحوه بالذهاب إلى مصر وبالفعل ذهب إليها واستقر بها أربع سنوات حتى وصل لرتبة حجة^(٦٨)، وما هي أهم العقائد والأفكار الإسماعيلية في أعماله الأدبية.

١-الوحدانية:-

يؤمن الشيعة الإسماعيلية بوحدانية الله، لكنهم ينكرون صفاته الإيجابية والسلبية، ويرى هؤلاء أن اثبات الصفات لله عز وجل هو شكل من أشكال الشرك بالله ويتلخص مفهوم الوحدانية عندهم في أن الله سبحانه وتعالى لا يصح أن يكون غير موجود ولا يصح أن يكون نوع من الموجودات التي وجدت عنه سبحانه وتعالى فهو المبدع الأول وهو سبحانه وتعالى علة الموجودات فكما أن الواحد هو علة الأعداد فالبارى هو علة الموجودات وموجدتها ومرتبها ومتقنها ومكملها، وكما أن الواحد مُوحَّد في جميع الأعداد ومحيط بها فهو سبحانه وتعالى منح الوجود لكل موجود، والواحد مُوحَّد في كل الأعداد ومحيط بها كذلك فالبارى شاهد على كل شيء موجود ومحيط به، وكما أن كل واحد يعطى اسمه لكل عدد ومقدار كذلك البارى أعطى الوجود لكل موجود، وكما أن تكرار الواحد نشأت منه الأعداد، وتزايدت كذلك من فيض البارى، ووجوده نشأ الخلق واكتمل على حد اعتقاده^(٦٩).
لقد نزهوا الخالق سبحانه وتعالى عن صفات الممكنات، وأكدوا بأن العقول لا يمكنها إدراك حقيقة المولى سبحانه وتعالى، وأنه سبحانه قديم أزلى لا يحتاج الممكنات وهي لا تحتاجه، وأنه سبحانه لا جسم، ولا جوهر ولا عرض ولا صورة ولا مادة، ولا حد له وله رسم تنزهت صفاته، وكذلك نفوا عنه عز وجل صفة المكان والزمان والصفات: يقول أحد أعلامهم:

(68) Ismailism, Bombay, 1947, P: 12-32- Ivanow. W: Nasir KHusraw

ورد هذا الرأي أيضاً في كتابه سفر نامه، المقدمة، ص بيست وسه.

(٦٩) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٥،

ص ١٨، ٤٦.

نقلاً عن رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ٢٧، ٢٨

"وأنته الإله القديم، الحي، الواحد، الأحد، الصمد، الذي لم يزل أولاً بلا توهم غاية، وآخرًا بلا انقطاع نهائية، فلا حدّ يحده، ولا أزمنة تعدّه، خالق الأشياء ومحدثها بعد أن لم تكن بلا تعب، ولا نصب، ولا حركة، ولا سكون، ولا مثالٍ احتوى عليه... هو الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد، الصمد، الذي لا تُغيّره الأحوال، ولا يجري عليه الانتقال من مكان إلى آخر، ولا يختلف عليه الزمان. أول الديانة معرفته، وحقيقة معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل العقول الصافية، بأنّ كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أنّ له خالقًا، ليس بصفة ولا موصوف..^(٧٠).

ويؤمن ناصر خسرو بوحداية الله حسب الاعتقاد الإسماعيلي، ويعتبر وصف الخالق بصفات المخلوق ضد التوحيد.

يقول ما ترجمته:

لا تصف الله بصفات الزمن، فكل صفات الزمن الثلاث كائن، يكون، وكان فهو الواحد لا تدعوه بصفة أو بلا صفة * لا تدعوه بشئ أو بلا شئ لانه سبحانه أمر بذلك^(٧١).

أيضاً يرفض إسناد أي عمل أو صفة إلى الله، ويعتبره نوعاً من التشبيه بالقول^(٧٢).

^(٧٠) علي بن محمد الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، بيروت، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ط ٢ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م، ص ٣٧.

^(٧١) خدای را به صفات زمانه وصف مکن * که هر سه وصف زمانه ست هست و باشد و بود ویکی است با صفت و بی صفت نگویمش نجیز و چیز مگویش که مان چنین فرمود ناصر خسرو: دیوان اشعار، به تصحیح مجتبی مینوی و مهدی محقق، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ ١٣٦٨، ص ٣٢

^(٧٢) حکیم أبو معین ناصر خسرو. خوان الخوان، مقدمة وتصحيح د يحيى الخشاب، نشر المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية، القاهرة، ص ١٠٧.

كما يرفض ناصر عبارة أن الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان، ولا يخلو منه أى مكان ويقول: (العقل والروح وهما من مخلوقات الله لا يحتاجان إلى الزمان والمكان فكيف لرب الخلق المبدع أن يحتاج لمكان أو زمان)^(٧٣).

الخالق البارى عنده فوق الوجود يقول ما ترجمته:

ما دمت لم تعرف الخالق * * * سيكون ثنائك مجرد كلمات

طالما لا تعتقد بأن الله مالك كل شئ * * * من البشر والأفلاك

بل الأفلاك وما فيها * * * ينبغى أن تكون عبداً لذلك المعبود^(٧٤)

٢- الإبداع:-

يستخدم الاسماعيلية عبارة الإبداع وتشير إلى الأصل الأزلى المباشر من الخالق، وعادة تستخدم للإشارة إلى العالم المخلوق الذى أوجده البارى لئفى وجود أى موجودات بصورة مستقلة عنه عز وجل حيث تصبح الموجودت اختراع من لا شئ^(٧٥).

والإبداع عند ناصر خسرو هو فعل يختص به الله سبحانه وتعالى ولا يقدر عليه أحد سواه^(٧٦).

^(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٢٣ : ١٢٥.

^(٧٤)

تا نشناسى تو خداوند را * * * مدح تو او را همه يكسر هجاست

تا نبرى ظن كه خدای است آنك * * * بر فلک و بر من و تو پادشاست

بل فلک و هر چه درو حاصل است * * * جمله يكى بنده او را سزاست

ناصر خسرو: ديوان اشعار، به تصحيح مجتبى مينوى و مهدى محقق، ص ١٠٠، ١٠١.

^(٧٥) قلاع العقل، دراسات اسماعيلية واسلامية تكريما لفرهاد دفتري، تقديم (عمر على-دى-

اونثاغا) ترجمة سيف الدين القصير، نشر دار الساقى، بيروت، ٢٠١٤ م، ص ٢٢٠.

^(٧٦) ناصر خسرو، جامع الحكمتين، به تصحيح هانرى كرين و محمد معين، ١٣٦٣، ص ٢١١.

وضع الخالق جوهر كل شئ في العقل عن طريق الإبداع بواسطة العقل
وخرجت النفس الكلية والأنفس الأخرى منه^(٧٧).

٣-العقل:-

يعتقد الاسماعيلية بأن العقل أول مخلوق في عالم المحدثات، وبواسطته
تصدر النفس من عالم الأمر الإلهي، وهذا الكون لم يظهر في الوجود إلا
بالعقل^(٧٨).

والعقل أوجده البارئ سبحانه وتعالى، وأبدعه من نور وحدانيته، وهو جوهر
بسيط أوجده الله من غير واسطة، ثم أوجد النفس بواسطة العقل الفعال، فالعقل قد
فاض من البارئ، وهو باق تام كامل والنفس جوهر روحانية فاضت من العقل^(٧٩).
ويعتبر ناصر خسرو العقل أول مخلوق أيضاً وهو الجوهر المحيط بالأشياء،
وهو السابق في الوجود قبل كل محاط به^(٨٠).

والعقل في مفهوم ناصر خسرو لا يفنى لأنه لا يظهر عن شئ ولا ينفصل
عنه فقد ظهر بأمر البارئ تعالى، ويرى ناصر خسرو أن العقل هو وجه الله
سبحانه وتعالى لأن معرفة الواحد الأحد لا تتم إلا بالعقل، وهو رحمة المبدع
للخلق وعليه فبقاؤه أبد الأبدان لاستقلاله عن كافة المخلوقات وقدرته على
الإحاطة بكل شئ وليس لأي شئ هذه الصفة^(٨١).

^(٧٧) ناصر خسرو، خوان الاخوان، با مقدمه على قويم، انتشارات كتابخانه باراني، ١٣٣٨،
ص ٦٦، ٦٧.

^(٧٨) ابو يعقوب السجستاني، كشف المحجوب، هانري كرين، انتشارات طهوري، ١٣٦٧ هـ ش،
ص ٢٢، ٢٣

^(٧٩) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص ١٩

^(٨٠) ناصر خسرو، ديوان اشعار، به تصحيح نصرالله تقوى، به كوشش مهدي سهيلي، چاپ
١٣٥٧ هـ ش، ص ٥١٩

^(٨١) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ١٣٣.

ومن خلال العقل يفهم المرء الأشياء لكن ليس هناك شئ يستطيع به المرء أن يفهم به العقل نفسه^(٨٢).

٤- النفس ومراتبها:-

النفس عند الإسماعيلية تأتي في المرتبة الثانية بعد العقل يقول السجستاني أحد علماء الإسماعيلية: (النفس هي المخلوق الثاني وقد نزل على هيئة إنسان)^(٨٣).

والنفس تامة لأنها مصدر العقل الأول الذي يتميز بالكمال والتمام^(٨٤).

ويتابع ناصر خسرو رأى الإسماعيلية ويقول ما ترجمته:

إن النفس والعقل من أمر البارئ تعالى وهما مخفيان * * ولا يمكن لك أن تجدهما^(٨٥).

يقول في موضع آخر: (أن النفس هي جوهر مبدع يحظى بقوة غير متناهية ويطلق عليه نطفة الحيوانات والبشر، وأصل النبات، فالنفس جوهر مبدع وكل ما هو مبدع لا يكون جزئياً)^(٨٦).

^(٨٢) ناصر خسرو، شش فصل، ص ١٧، ٢٧.

^(٨٣) ابو يعقوب سجستاني،، كشف المحجوب، به تصحيح هانري كرين، تهران، كتابخانه طهوري، ١٣٦٧، ص ٢٧

^(٨٤) أبو حاتم الرازي، الاصلاح، تحقيق منوچهر ومهدى محقق، مؤسسه مك كيل، ١٣٧٩ هـ ش، ص ٣٠.

^(٨٥)

جان وخرد از امر خدایند ونهانند * * * پیدا نتوان کر مرا این جفت نهان را

ناصر خسرو، دیوان اشعار، به تصحيح مجتبی مینوی و مهدی محقق، ملحق ٤.

^(٨٦) ناصر خسرو، زاد المسافرين تصحيح محمد بذل الرحمن، انتشارات اساطير، تهران ١٣٨٥، ط٢، ص ٦٤

كما أسلفنا يعتقد أن المخلوقات جميعها وجدت بكلمة من البارى سبحانه وتعالى فكلمة تخلق العقل وبواسطة العقل تُخلق النفس ومن النفس تُخلق الطبيعة والعالم الجسمانى. يقول ناصر خسروما ترجمته:
العقل هو أول مخلوق ثم النفس يليه الجسم، وبعده النبات والحيوان الناطق^(٨٧).

ويعتبر ناصر خسرو الإنسان هو أفضل مخلوقات البارى سبحانه وتعالى فقد خُلق فى أحسن تقويم، والإنسان عنده يتكون من جوهرين أحدهما علمى وهى النفس والآخر قبيح وهو الجسم أو الجسد ويكون الإنسان عادلاً فى حال استخدام هذين الجوهرين فى طاعة الرحمن^(٨٨).

ويقسم ناصر خسرو النفس إلى مراتب وأنواع فهناك النفس النباتية التى تشتهى الطعام والشراب، وهناك النفس المتحركة نحو السموم فهى أسمى من الأولى^(٨٩).
وهناك النفس الحسية (العنيفة) وهى متفائلة وعنيفة فى ذات الوقت^(٩٠)، والإنسان والحيوان مشتركان فيها لأن من جملة أفعالها طلب الطعام والشراب، والدفاع عن النفس ضد الأعداء^(٩١)، ولا بد للإنسان من كبح جماحها لإنها تأمره بالسوء فهى تخدم الجسد دون العقل^(٩٢).

^(٨٧) (خرد دان اولين موجود، زان پس نفس و جسم آنگه * * نبات و گونه حيوان و آنگه جانور گويا)

ناصر خسرو، ديوان اشعار، به تصحيح مجتبى مينو و مهدي محقق، انتشارات دانشگاه

تهران، چاپ ۱۳۶۸ هجرى شمسى، ص ۳.

^(٨٨) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ۹۵.

^(٨٩) ناصر خسرو، جامع الحكمتين، ص ۱۳۱

^(٩٠) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ۱۰.

^(٩١) ناصر خسرو، جامع الحكمتين، ص ۱۳۱.

^(٩٢) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ۷.

يقول ما ترجمته:

إن النفس الحسية عفريت ظالم *** هو سبب الجهل والعصيان^(٩٣).

وهناك النفس الناطقة المتحدثة التي تجعل الإنسان متفوقاً على سائر المخلوقات فهي تسعى للبحث عن العلم، وجميع البشر لديهم النفس الناطقة، ولذلك أصبحوا مؤهلين للخطاب الإلهي^(٩٤).

وهناك النفس المتدبرة: وهي التي تقوم بتأويل المتشابهات نتيجة حسن التفكير والتدبر، يقول ناصر خسرو ما ترجمته:

أصابني الغم من كثرة التفكير * * والنفس المفكرة أصابها الرعب من التفكير عن المفكر نفسه^(٩٥).

وهناك النفس العاقلة وهي تعد من أعلى المراتب ذلك لإنها تسير النفس الناطقة^(٩٦).

وأخيراً تأتي النفس القدسية وهي نفس تختص بالأنبياء دون غيرهم، وأصحاب النفس القدسية يستطيعون السيطرة على أصحاب النفس الناطقة^(٩٧).

(٩٣)

ديو ست ستمكاره نفس حسى *** كو مايه جهل ست وبى فسارى.
حكيم ناصر خسرو قباديانى، ديوان اشعار، ص ١٤.

^(٩٤) ناصر خسرو، زاد المسافرين، ص ٢٢، ناصر خسرو، خوان الإخوان، ص ١٠.

(٩٥)

ز اندیشه غمى گشت مرا جان به تفكر *** ترسنده شد اى نفس مفكر او مفكر.
حكيم ناصر خسرو قباديانى، ديوان اشعار، ص ٢٤٢.

^(٩٦) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ٤٢.

^(٩٧) المصدر نفسه، ص ٢٣، ٢٤.

٥- الأنبياء :-

يعتقد الإسماعيلية أن مظهر العقل الكلى فى هذا العالم هو الناطق، والناطقون هم الأنبياء أولو العزم سيدنا (آدم- نوح- إبراهيم- موسى- عيسى- محمد) صلوات الله وتسليمه عليهم جميعاً^(٩٨).

ويعتبر ناصر خسرو أن الهدف من البعثة النبوية هو إصلاح الخلق والطاعة بعد العصيان والإيمان بعد الكفر^(٩٩).

يقول فى ديوانه: ما ترجمته

إعلم أنه لولا وجود الأنبياء لعاش الخلق لا طائعين ولا عصاة
لكانوا فى ظلمة لو خلا العالم من الأنبياء^(١٠٠).

٦- الوحي^(١٠١):-

^(٩٨) محمد جواد مشكور، فرهنگ فرق اسلامى، انتشارات آستان قدس، ١٣٧٢ هـ ش- ص ٥٣.

^(٩٩) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ٨٣.

^(١٠٠)

دانى اگر هيچ نبوى رسول *** خلق نه طاغى و نه عاصيى
در خلل ظلمت بوذى اگر *** خلق ز بيغمبر خالىسى.

ناصر خسرو: ديوان اشعار، به تصحيح مجتبى مينو و مهدى محقق، ص ٢٥٠
^(١٠١) كلمة الوحي فى اللغة تعنى الإشارة والحركة السريعة، وقد ورد لفظ الوحي فى القرآن الكريم
بمعان كثيرة

منها الإلهام الغريزي للحيوان، ومنها الوسوسة بالشر، ومنها الإشارة والإيماء، أما اصطلاحاً
فيعنى:- هو الإعلام بالشرع، أو هو إعلام الله لنبي من أنبيائه بحكم شرعي.
عرفه الزهري فقال؛ ما يوحى الله لنبي من أنبيائه فيضعه في قلبه فيتكلم به أو يكتبه، وهو كلام
الله.

ودليله من كتاب الله قوله عزوجل:- (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ). وأنواع الوحي تتلخص فى:-
الوحي بلا واسطة، الوحي من وراء حجاب، الوحي بواسطة الملك جبريل

ذكر حميد الدين الكرمانى فى كتابه راحة العقول بأن هناك ثلاث مراتب للوحى مستنداً إلى الآية القرآنية ٥١ فى سورة الشورى (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وجاء فى تأويلها من وجهة نظر الإسماعيلية أنه من المستحيل لبشر أن يكلم البارئ سبحانه وتعالى إلا عن طريق الوحي، وهى المرتبة الأولى ويطلق عليها الوحي الصريح، والمرتبة الثانية من وراء حجاب، والثالثة هى الوحي عن طريق الرسل^(١٠٢).

وعن كيفية تلقي الوحي، فأجاب جبرائيل: أنا أتلقى الوحي من جانب ملك أعلى مرتبة مني وهو من ملك أعلى مرتبة... ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم إذن كيف يتلقى ذلك الملك الوحي؟ أجاب جبرائيل: ينزل الوحي على قلبه إلقاءً وإلهاماً^(١٠٣). وفى هذا الموضوع يذكر ناصر خسرو حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال عن تلقيه الوحي (بينى وبين ربي خمس وسائل جبرائيل، وميكائيل، واسرافيل، واللوح والقلم)^(١٠٤).

ومراتبه: الرؤيا الصادقة، إلقاء الوحي فى القلب دون الرؤية، الخطاب المباشر، وإتيان الملك قوى مثل صوت الجرس تتجلى أهمية الوحي من خلال ضبطه للعقل الذى إن تبعه الإنسان لربما وقع فى الضلال، وأهمية الوحي تتلخص فى فكانت كبح جماح العقل، وتصحيح مساره، وضبطه فى السير ضمن الطريق المستقيم، والإخبار عن الأمور التى لا يمكن للعقل أن يتوصل إليها ويدركها مهما بلغ من مراتب العلم، لأن ذلك يفوق محدوداته وطاقته التى خلقه الله عليه

للمزيد: لينه حمود، بحث عم الوحي، منصة موضوع، (<https://mawdoo3.com>) تاريخ

الدخول ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٢ الساعة الثالثة مساءً

^(١٠٢) حميد الدين الكرمانى، راحة العقول، ١٩٥٢م، ص ٤١٢.

^(١٠٣) المرجع نفسه، ص ٤١٢

^(١٠٤) الحديث أورده ناصر خسرو فى كتابه: خوان الإخوان، ص ١٧٠،

أى بينى وبين ربي سبحانه وتعالى خمس وسائط، وذكر الأول أنه جبرائيل ثم ميكائيل، إسرافيل، ومن بعده ذكر اللوح المحفوظ والقلم^(١٠٥).

٧- مراتب الدعوة:-

بناء على العقيدة الإسماعيلية تتألف مراتب الدعوة من اثني عشر شخصاً هم كالاتى: ناطق، أساس، إمام، حجة، باب، داع، متمم، لاحق، جناح، مأذون، مكاسر مستجيب^(١٠٦).

وبدخول الشخص المذهب الإسماعيلي يكون مستجيباً، ثم يتعمق في المذهب ويأخذ رخصة الوعظ ويصبح مأذوناً، وحين يصل لمرتبة الدعوة يصبح داعيةً، وحين يصبح رئيساً للدعاة يكون حجةً وبعدها يرتقى لمرتبة الولاية وعندئذ لا يحتاج لمعلم ويصير إماماً، وبعد ذلك يصل إلى مرتبة الوصاية ويكون أساساً، وآخر مرحلة هي مرحلة الناطق^(١٠٧).

ويعتبر ناصر خسرو مراتب الإمامة سبعة هي:

١- ناطق: وهم الأنبياء أولو العزم فضلاً (آدم- نوح- ابراهيم- عيسى- موسى-

محمد) صلوات الله عليهم جميعاً. فضلاً عن القائم محمد بن اسماعيل

٢- الأساس: ووظيفته كمنزلة هارون لموسى وكالإمام على لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

٣- يقول ناصر خسرو (على هو الأساس وجعفر الإمام)^(١٠٨).

٤- الإمام: وهو إمام كل زمان، وفي عهد ناصر خسرو كانت الإمامة على حد

رأيه متمثلة في الخلفاء الفاطميين، وأطلق لفظ الإمام في معظم أعماله على

الخليفة المستنصر يقول: ما ترجمته:

^(١٠٥) ناصر خسرو، خوان الإخوان، ص ١٧١.

^(١٠٦) عارف تامر، أربع رسائل إسماعيلية، ص ١٣.

^(١٠٧) عارف تامر، أربع رسائل إسماعيلية، ص ٤٢، ٥٢، ٩٢.

^(١٠٨) (على مان اساس است وجعفر الامام) ناصر خسرو: ديوان اشعار، به تصحيح مجتبى

مينوى و مهدى محقق،،

- أسرع نحو المستنصر فطريقه فخر ولا تغمض جفن.
- فالشمس مظلمة مقارنة بوجهه، والفلك بين يديه مستسلم له، وأرضه مستوية.
- يا من جمعت بسيفك وحكمتك، زينة وجمال المعركة والمنبر.
- فهناك الدنيا والدين قبلته، وهناك العز والسؤدود مشعره.
- فالدنيا مجهولة بدون وجهك المبارك، وهي سالبة ولا زينة لها^(١٠٩).
- ٥-حجة: هي مكانة تلي الإمامة، وهو مسئول عن الدعوة في الجزر الإثني عشرة على حسب تقسيم الإسماعيلين، وقد أطلق ناصر خسرو على نفسه لقب حجة خراسان مرات ومرات سواء في الديوان أو أعماله الأخرى^(١١٠).
- ٦-داعي: وهو يتلقى الأوامر من الحجة وهو المسئول عن الدعوة في الجزيرة محل إقامته.
- ٧-مأذون: يتلقى الأوامر من الداعي ولا يسافر دون إذنه.
- ٨-مستجيب: وهو الشخص حديث العهد بالدخول في المذهب^(١١١).

(١٠٩)

بش تآب سوي حضرت مستنصر *** ره راز فخر جز به مژده مسير
آنجاست دين و دنيا را قبله *** و آنجاست عز و دولت را مشعر
خورشيد پيش طلعت او تيره *** گردون بجاي حضرت او كردير
اي يافته به تيغ و بين تو *** زيب و جمال معركه و منبر

ناصر خسرو، ديوان، ص ١٢٨.

^(١١٠) ورد لفظ الحجة أو حجة خراسان في الديوان الصفحات (٩، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٣، ٢٧)

^(١١١) ناصر خسرو، وجه الدين، ص ١٨، ١٩، ١٦٢.

ناصر خسرو، جامع الحكمتين، ص ١١٠

ناصر خسرو، خوان الاخوان ص ١٧ وما بعدها

سيد حسن تقى زاده: تحقيقي در احوال ناصر خسرو قبادياني، مصحح عزيزالله عليزاده، تهران:

فردوس، ١٣٧٩ هـ ش ص ٩٣.

وأشار ناصر خسرو إلى أن الوصول إلى مراتب (الناطق- الأساس- الإمام) لا تأتي مطلقاً عن طريق التعلم ولكنها إرادة الله^(١١٢). وقد جمع معظم هذه المراتب في بيت شعر يقول فيه لا يجهل فضل الحديث من يعرف فضل الأساس والإمام والحجة والمأذون^(١١٣).
٨-الإمامة:-

تحتل الإمامة مكانة عالية عند الإسماعيلية فالإمام قدوتهم ومثلهم الأعلى، وللإمامة درجات ومقامات، وأرفعها الإمام المقيم وأقلها الإمام القائم، كما يعتقد الإسماعيلية بالنطقاء الستة، وإن كل ناطق رسول يتلوه أئمة سبعة^(١١٤).
١. فسيدنا آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، ومحمد صلوات الله عليهم جميعاً رسل نطقاء، جاء من بعدهم أئمة سبعة، وهم:
علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد ابن علي الباقر، جعفر الصادق، إسماعيل بن جعفر.
وبذلك يتم دور الأئمة السبعة ويكون التالي ناطقاً سابغاً وناسخاً للشريعة السابقة وهو محمد بن إسماعيل^(١١٥).

الإمام في اعتقاد ناصر خسرو هو آخر المؤيدين يصل به الناس من الفناء للبقاء، وهو الناطق بالحق، وكما أن النفس الناطقة أشرققت من جميع الأنفس فإن للأمام مرتبة علت كل المراتب^(١١٦)، ولا يخلو زمان من إمام قائم ومطاع، وطاعته واجبة، وتكذيب الإمام هو عذاب أبدى، وكل شخص لا يطيع الإمام عاص

^(١١٢) ناصر خسرو، وجه الدين، ص ١٨، ١٩.

^(١١٣) (فضل سخن كى شناسد انكه نداند فضل اساس وامام وحجت ومأذون)

ناصر خسرو: ديوان اشعار، به تصحيح مجتبی مینوی و مهدی محقق، ص ١٠.

^(١١٤) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ٤٢.

^(١١٥) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ٢٦٣.

^(١١٦) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

لرسول صلى الله عليه وسلم، وكل عاص للرسول صلى الله عليه وسلم هو عاص لله على حد رأيه^(١١٧).
والإمام هو ابن إمام لا ينقطع نسله^(١١٨).

٩- المعاد :-

يعتقد الإسماعيلية أن المعاد روحاني وليس جسماني وعليه فالثواب والعقاب أيضاً للروح وليس للجسد، فالجوع والعطش الخاص بالعالم المادي لا وجود له في العالم المعنوي، والحياة البرزخية والجنة لا تتناسب مع الوصف الجسماني على حد اعتقادهم.

أكد ناصر خسرو في أعماله مراراً على حتمية المعاد والجزاء، وساق أدلة عدة على ذلك، فلا بد أن يكون هناك معاد يثاب فيه البار ويعاقب فيه الفاجر، وإلا لضاع فضل الإنسان المكلف دون غيره من المسخرات والمخلوقات، كما إن فناء المرء دون حساب هو شئ مناف لحقيقة العدل الإلهي، وحاشا لله فالعدل الإلهي قائم في الخلق^(١١٩).

ويعتقد ناصر خسرو أن الثواب والعقاب للنفس دون الجسد ولو كان الثواب للجسد لوجب أن يكون جسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أكبر من كل الأجسام لإن ثوابه أعظم، وأيضاً وجب أن تكون أجسام العصاة أكبر لتتناسب مع جزائهم، فالثواب للنفس فهي ليست دنيوية فلا يلزمها الخلود في الدنيا فخلودها في الدنيا هو ظلم لها^(١٢٠).

ويدلل أيضاً بأن الجزاء علمي لا حسي بأن لذة الحس مقطوعة بعد الموت بسبب انقطاع الطبائع الحسية التي تغني بفناء الجسد، فالنفس العالمة هي الباقية والمعلومات الروحية باقية، وإذا بقي المعلوم والعلم والعالم لا تغني اللذة التي تظهر هؤلاء الثلاثة^(١٢١).

^(١١٧) ناصر خسرو، وجه الدين، ص ٤٢.

^(١١٨) المصدر نفسه، ص ١٢.

^(١١٩) محمد علاء منصور، الآخرة عند ناصر خسرو، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠١٦م، ص ١٢.

^(١٢٠) ناصر خسرو، خوان الاخوان، ص ١٥ : ١٨.

^(١٢١) ناصر خسرو، خوان الإخوان، ص ١٤٠ : ١٤٢.

والخلاصة عنده أن كل نفس فارقت الدنيا هي أكثر علمًا وطلاقة، وتدخل في نعيم وراحة أبدية^(١٢٢).

١٠- التأويل:-

يعد تأويل الظواهر وإرجاعها إلى خلاف ما يظهر منها هي من أبرز السمات عند الإسماعيلية، والتأويل الباطني للقرآن الكريم هو من أساس عقائد الإسماعيلية، وكان هذا مسلك ناصر خسرو أيضاً فكان يؤمن بأن القرآن ظاهره التنزيل وباطنه التأويل فهناك العديد من الآيات لا يعلم تأويلها البشر العاديون، وتحتاج تفسير وتأويل من الإمام^(١٢٣).

فهو يرى أن ظاهر القرآن مثل الماء المالح والعذب أما تأويله مثل لؤلؤ البحر إن ثمن كل جوهرة لا يتحدد بصفات الخارجة بل بصفات الداخلية على حد رأيه، كما يعتقد أن شريعة الأنبياء مختلفة في ظاهرها، أما باطنها واحد، وكما أن علاقة النبوة والإمامة متلازمتان فإن التأويل والتنزيل مكملان لبعضهما البعض، ولا سبيل للوصول لمضمون الأحكام الإلهية سوى التأويل على حد رأيه واعتقاده^(١٢٤).

١١- الجزيرة والحجة:-

قسم الإسماعيلية العالم إلى اثني عشر منطقة جغرافية وعينوا على كل منطقة داعية أطلقوا عليه لقب حجة وأطلقوا على كل منطقة اسم جزيرة، وقد تم تعيين ناصر خسرو على جزيرة خراسان يقول ما ترجمته:

يا حجة أرض خراسان *** لظالما قُهرت من الغوغاء^(١٢٥)

^(١٢٢) للمزيد ناصر خسرو، وجه الدين، ص ٣٧ : ٣٩.

^(١٢٣) ناصر خسرو، جامع الحكمتين، ص ٣٧، ٣٨.

^(١٢٤) المرجع نفسه، ص ٣٧، ٣٨.

^(١٢٥)

اي حجة خراسان تو *** هر چند قهر کرده غوغايي
ناصر خسرو، الديوان، ص ٤٠٢.

خاتمة

- من خلال البحث يمكن تقسيم حياة ناصر خسرو إلى ثلاث مراحل هي:-
 - ١- مرحلة الشباب والتي اتسمت بالعمل والإقدام على الحياة، وأيضاً الترف واللامبالاة.
 - ٢- المرحلة الثانية، وبدأت قبل سفرته إلى بلاد العرب واتسمت بالحيرة الشديدة والقلق الذي أدى به للبحث عن الحقيقة عقب الرؤيا التي رآها وأيقظت بداخله روح المفكر والمحقق والباحث عن الحقيقة، وبالتالي معرفة وجهته التي سيتوجه إليها.
 - ٣- مرحلة الثالثة، والتي اتسمت بالنضج الفكري والعقائدي، وبدأت بعد عودته من بلاد العرب وقد تجاوز عمره الخمسون عاماً وبعد الخمسين سيظهر على وجه الإنسان ما يستحقه، وهذا ما حدث حيث ظهر بوجه العابد المثابر المدافع عن دعوته المتهم بالكفر والرفض، وآل به الحال في النهاية إلى الوحدة والألم والشكوى.
- نشأ ناصر خسرو نشأة سنية، لكنه كان حائرًا في المذهب الحق الذي ينبغي له أن يتبعه.
- كتب ناصر خسرو في ثلاثة من الأصناف أو الأجناس الأدبية الرحلات، الشعر والفلسفة، وكل منها شكلت نافذة لنا إلى شخصيته، حيث ميز ناصر خسرو نفسه بكتابة كل أعماله تقريباً بلغته القومية الفارسية.
- سخر ناصر خسرو أعماله الأدبية سواء الشعرية أو النثرية لخدمة، ونشر المذهب الإسماعيلي، وجعلها أداة للترويج لمعتقداته، ولذلك غلبت على أعماله وخاصة الشعرية الوعظ، النصيحة، والحكمة.
- تعد فترة ما بعد اعتناق ناصر خسرو للمذهب الإسماعيلي من أهم الفترات من حيث الإنتاج الفكري له سواء على مستوى الشعر أو النثر أبرزها الديوان، روشنائى نامه، جامع الحكمتين، زاد المسافرين، وجه الدين، وغيرها من المؤلفات التي حوت كامل العقائد الإسماعيلية.

- لا شك أن ناصر خسرو قد أثرى التاريخ الإسلامى بصفة عامة والتاريخ العربى بصفة خاصة بمعلومات قيمة من خلال رحلته التى سجلها فى كتابه سفر نامه، وخاصة أن ثلث الكتاب تقريبا عن وصف مصر رغم وجود بعض المبالغات لكنه سيبقى مصدرا هاما على المستوى السياسى والعسكرى والاقتصادى والجغرافى.
- اختلفت وجهة نظر ناصر خسرو تجاه الحكام فهو لم يعاصر السامانيين لكنه كان متعلقاً بهم، وحزن حزناً شديداً على انهيار دولتهم، فى الوقت نفسه تحامل على الغزنويين وخاصة السلطان محمود الغزنوى، وأظهر كرهه الشديد للأتراك إلى حد وصفهم بقطاع الطرق، بينما رأى الفاطميين أعلم أهل الأرض وأعدلهم.
- يؤمن ناصر خسرو بوحداية الله حسب الاعتقاد الإسماعيلى، ويعتبر وصف الخالق بصفات المخلوق ضد التوحيد.
- الإبداع عند ناصر خسرو هو فعل يختص به الله سبحانه وتعالى ولا يقدر عليه أحد سواه.
- العقل فى مفهوم ناصر خسرو لا يفنى لأنه لا يظهر عن شئ ولا ينفصل عنه فقد ظهر بأمر البارى تعالى، وهو رحمة المبدع.
- يقسم ناصر خسرو النفس إلى مراتب، وأنواع فهناك النفس النباتية التى تشتهى الطعام والشراب، وهناك النفس المتحركة نحو السموم، وهناك النفس الحسية (العنيفة).
- الهدف من البعثة النبوية كما يرى ناصر خسرو هو إصلاح الخلق والطاعة بعد العصيان والإيمان بعد الكفر.
- الإمام كما يعتقد ناصر خسرو هو آخر المؤيدين يصل به الناس من الفناء للبقاء، وهو الناطق بالحق، ومراتب الإمامة سبعة هى: الناطق، الأساس، الإمام، الحجة، الداعى، المأذون، والمستجيب.
- المعاد كما يرى ناصر خسرو روحانى وليس جسمانى وعليه فالنواب والعقاب أيضاً للروح وليس للجسد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتز، ط ٣، ١٩٨٠م.
- أبو حاتم الرازي، الاصلاح، تحقيق منوجهر ومهدى محقق، مؤسسه مك كيل، ١٣٧٩هـ- ش.
- ابو يعقوب السجستاني، كشف المحجوب، هانري كربن، انتشارات طهورى، ١٣٦٧هـ ش.
- ادوارد بروان، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى حتى السعدى، ج ٢، ترجمة إبراهيم الشواربى، تقديم محمد سعيد جمال الدين، أحمد حمدى الخولى، بديع جمعه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، طبعة ١٩٨٠م.
- تقى الدين أحمد بن على المقرئى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م
- جعفر بن منصور، سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ.
- جمال بدوى، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٨-
- رضا زاده شفق: تاريخ الادب الفارسى ترجمة: محمد موسى هنداوى دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٤٧م.

- سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية فى اليمن، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ١٩٩٣م.
- عارف تامر، مراجعات اسماعيلية، دار الإضواء، بيروت، ١٩٩٤م.
- عبد الستار مطلق درويش، السلطان محمود الغزنوي: سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٨١-٤٢١هـ، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- فرهاد دفتري، معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٦م.
- قلاع العقل، دراسات إسماعيلية وإسلامية تكريماً لفرهاد دفتري، تقديم (عمر على - دى - اونثاغا) ترجمة سيف الدين القصير، نشر دار الساقى، بيروت، ٢٠١٤م.
- محمد كامل حسن، طائفة الإسماعيلية، تاريخها نظمها، وعقائدها، المكتبة التاريخية بإشراف د أحمد عرب عبد الكريم مكتبة النهضة العربية، مصر، ١٩٥١م.
- مصطفى غالب، أعلام، الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
- مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة النهضة العربية، مصر، ١٩٥١م.
- ناصر خسرو، خوان الخوان، مقدمة وتصحيح د يحيى الخشاب، نشر المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية، القاهرة.

ثانياً- المصادر والمراجع الفارسية

- پل أمير، خداوند الموت حسن الصباح، ترجمه، ذبيح الله منصورى، تهران، ١٣٨٦هـ ش، چاپ نهم.

- جلال الدین همایی: تاریخ ادبیات ایران، مؤسسه نشر هما، تهران ۱۳۷۵ هـ ش
- حمدالله مستوفی، تاریخ گزیده، تصحیح عبدالحسین نوایی، ج ۱، تهران: انتشارات امیرکبیر، ۱۳۶۴ هـ ش.
- ذبیح الله تاریخ ادبیات در ایران، ج ۲، تهران، فردوس، جاب هشتم، ۱۳۶۶ هـ ش.
- ذبیح الله صفا، تاریخ ادبیات در ایران جلد اول از آغاز عهد اسلامی تا دوره سلجوقی، چاپ چهارم تهران، کتابفروشی ابن سینا، ۱۳۹۲ هـ ش.
- سید حسن تقی زاده: تحقیقی در احوال ناصر خسرو قبادیانی، مصحح عزیزالله علیزاده، تهران: فردوس، ۱۳۷۹ هـ ش.
- غلام محمد طاهری مبارکه، برگزیده قصاید ناصر خسرو: سازمان مطالعه و تدوین کتب علوم انسانی دانشگاه (سمت) - تهران، ۱۳۸۲ هـ ش.
- محمد جواد مشکور، فرهنگ فرق اسلامی، انتشارات آستان قدس، اول، ۱۳۶۸ هـ ش.
- ناصر خسرو قبادیانی مروزی یمگانی، جامع حکمتین، مؤلف بسال ۴۶۲، به تصحیح و مقدمه فارسی و فرانسوی، هانری کرین و محمد معین، کتابخانه طهوری، ۱۳۶۳ هـ ش.
- _____، خوان الاخوان، با مقدمه علی قویم، انتشارات کتابخانه بارانی، ۱۳۳۸ هـ ش
- _____ دیوان اشعار، به تصحیح مجتبی مینوی و مهدی محقق، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ ۱۳۶۸ هـ ش.

- _____ ، ديوان اشعار ، به تصحيح نصرالله تقوى ، به كوشش مهدي سهيلي ، چاپ ۱۳۵۷ هـ ش.
- _____ ، زاد المسافرين تصحيح محمد بذل الرحمن ، انتشارات اساطير ، تهران ۱۳۸۵ هـ ش ، ط ۲.
- _____ ، زاد المسافرين ، شرح لغات واصطلاحات سيد اسماعيل عمادى حائرى ، تصحيح وتحقيق سيد عمادى حائرى ، مركز پژوهشى ، ميراث مكتوب ، ۱۳۸۳ هـ ش.
- _____ سفر نامه ، به كوشش دكتور محمد دبير سياقى ، چاپ نهم ، خاشع ، تهران . بهار ۱۳۸۷ هـ ش.

ثالثا- المجلات والدوريات:-

- محمد علاء منصور ، الآخرة عند ناصر خسرو ، مركز الدراسات الشرقية ، ۲۰۱۶ م.

رابعا- المراجع الإنجليزية:

- Nader bek kady rov aga han ismaililer i. yukesek lisans tezi, Ankara, 2009 -
- Ismailism, Bombay, 1947- Ivanow. W: Nasir KHusraw-

خامساً- المواقع الإلكترونية:-

- WWW. mawdoo3.com